

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد - القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠١٩ — الخميس ٤ ربيع الأول سنة ١٣٨٣ ٢٥ يوليو سنه ١٩٦٣ — السنه الحادية والعشرون

الرسالة والثقافة

بقلم الدكتور محمد عبد القادر حاتم
وزير الثقافة والارشاد القومي

مجلة الرسالة تظهر من جديد ، وتعود مع صدور هذا العدد الى أداء رسالتها فى خدمة الآداب والفنون واتاحة ثمرات المعرفة لكل من يريد أن ينهل من معينها الذى لا ينضب ..

وحين أقدم مجلة « الرسالة » الى قراء العربية فى كل مكان أرانى فى غير حاجة الى التعريف بها اذا أخذت فى اعتبارى أن كثيرين من قرائها لا يزالون يذكرونها منذ كانت مدرسة للأدب والفكر ، ومنذ كانت صفحاتها ملتقى لكبار كتابنا وأدبائنا . ولكن كثيرين من أبناء هذا الجيل لم يدركوا « الرسالة » ادراك القارئين وان صادفوها فى طفولتهم ورأوا آباءهم واخوتهم الكبار يحملونها الى بيوتهم ويفرغون لقراءتها فى شغف بما تتيحه لهم من متعة ثقافية رفيعة .. وقد يكون من المفيد أن أذكر لأبناء هذا الجيل أن جميع كتابنا الكبار تقريبا كانوا فى وقت أو آخر من كتاب الرسالة أو قرائها الدائمين..

واليوم تعود الرسالة الى الظهور بعد طول احتجاب . وقد أثار ذلك تساؤلا لدى نفر من المثقفين ظنوا أننا حين نصدر مجلة الرسالة ومجلة الثقافة من جديد انما نعود بالتاريخ الى الوراء ، بينما الحقيقة أننا بذلك نحمل مجلة الرسالة عبر سنوات احتجابها ونمضى بها مع ركب التقدم ونصدرها فى ظروف جديدة وفى ضوء جديد وبامكانيات جديدة.

ان مجلة الرسالة التى يطالع القراء عددها الأول اليوم تمتد جذورها الى أعماق التراث الذى أرسته مجلة الرسالة القديمة ، ولكن عقلية كتابها وقرائها وأسلوب تفكيرهم قد طرأت عليهما تغيرات بعيدة المدى ترتبط ارتباطا وثيقا بالتطورات التى شهدتها هذه المنطقة وحياة شعوبها خلال السنوات العشر الماضية ..

اننا لا نعيش الآن بأى حال من الأحوال فى عصر ما قبل الثورة .. وكذلك تفكيرنا والأدب الذى ينتجه أدباؤنا والفن الذى ينتجه فنانونا ، كل ذلك يختلف اختلافا جوهريا عن الفكر والأدب والفن قبل الثورة . وهذا هو ما تعبر عنه مجلة الرسالة اذ تحتفظ من الماضى بأجمل ما فيه دون بكاء عليه ، وتنطلق مع الحاضر المجيد بكل ما فيه من قوى الدفع الثورى ..

وليست « الرسالة » وحدها هى التى تعود الى الظهور ، بل تصدر أيضا مجلة « الثقافة » وقراء « الرسالة » يذكرون « الثقافة » أيضا فقد تعاصرتا زمانا ، وكان لكل منهما طابع ومدرسة من الكتاب والقراء ، وان كان كثيرون من المثقفين كانوا من قراء المجلتين وهؤلاء يذكرون أن المجلتين لم تكونا نسختين متكررتين من شىء واحد . كذلك لن تكون « الرسالة » و « الثقافة » الجديدتان شيئا واحدا وان كانت رسالتهما هى رسالة الثقافة والفكر والمعرفة .. ان كلا منهما ستحتفظ بلون خاص يميزها من الأخرى . ولاشك أن القراء سيلمسون هذا الفارق فى الزاوية التى تتناول منها كل من المجلتين مختلف الموضوعات والقضايا فى مجالات الأدب والفن والمعرفة ، ولكن الاتجاه سيظل واحدا وهو الاتجاه الى أن تكون الثقافة للشعب ..

اننى أقدم اليوم الى الأمة العربية دعامة راسخة للثقافة العربية وسيلتقى فيها القراء ، سواء منهم من أدركها فى ثوبها القديم ومن يراها للمرة الأولى ، بالصفوة من الكتاب والأدباء ، وستتفتح على صفحاتها براعم جديدة تسير بها الى الأمام لتشق للثقافة العربية الأصيلة المتطورة معا أوسع طريق نحو الأهداف الثقافية للتطور الثورى للأمة العربية.

ان الثقافة جزء لا يتجزأ من أسلوبنا فى الحياة بل هى كما يقال : « ذلك الشىء الذى يجعل الحياة جديرة بأن نحياها » ..

وستكون المجلتان ، كل بطريقتها ، فى خدمة الشعب وفى خدمة الحياة ووسيلة الى جعلها جديرة بأن نحياها ..

محمد عبد القادر حاتم



وأخيرا عادت الرسالة

بقلم أحمد حسن الزيات

عادت الرسالة الى السفور بعد أن ظلت محتجبة عشرة أعوام وراء الغمام لا يظهر من ضوئها فى القلوب ، الا كما يظهر من ضوء الشمس بعد الغروب : أثر يذكر بالعين ولا يؤثر ، ورمز يشير الى المعنى ولا يعبر ، وذكرى ترف على القلوب المشوقة رفيف الندى على الأوراق الذابلة فتحييها ساعة فى نضرة النعيم الذاهب .

وكان العرب فى تلك الفترة لا يزالون يفتقدونها كلما دجا الظلام واستبهم الطريق ، فالمجاهدون فى سبيل العروبة ، والسائرون فى طريق الوحدة ، كانوا يتمنون لو أضيف نور الى نور ، واتصل شعور بشعور وانضمت قوة الى قوة . وكان كتاب الرسالة فى كل قطر من أقطار العرب يرون مكانها خاليا فى صفوف الجهاد القومى والزحف الثورى فيحزنهم ان يجدوا السيف ولا يجدوا الميدان ، ويملكوا القلم ولا يملكوا الصحيفة ، وكنت أسمع من حين الى حين أمانى الزعماء والأدباء والقراء تتجه الى عودة الرسالة ويسألوننى أن أستجيب الى هذه الأمانى فيشق على الا أجيبهم الى ما يسألون ، لأن تقدم سنى وتأخر صحتى يجعلان هذه الاستجابة وراء قدرتى وفوت يدى . فلما قضى نظامنا الاشتراكى القائم أن يكون للرسالة نصيب من عون الدولة ارفض عنى وهن الشيخوخة واندفعت الى المعترك المشترك تحت اللواء الذى انضوى اليه كتاب العروبة ورواد الوحدة منذ ثلاثين سنة .

***

عادت الرسالة اليوم الى قرائها ومعها ما كانت تحمل من أقباس النبوة وأنفاس العروبة وآمال الشرق . والاسلام والعروبة والشرق هى الاطار الذى يحيط بالصورة العامة لمنهاج الرسالة . أما أجزاء الصورة وملامحها ودقائقها وألوانها وظلالها فهى تمثل تطبيق الدين على أصح وجه ، وتجديد اللغة على أوفى دلالة ، وتطوير الأدب على أسلم وضع وتوجيه الاصلاح الى خير غاية ، وجمع العرب على أوثق وحدة ، وربط الجديد بالقديم على أحكم بصيرة ، ووصل الشرق بالغرب على أهدى طريقة . وذلك ما حققه كتابها وصدقه قراؤها من يوم أن سفرت فى يناير سنة ١٩٣٣ الى يوم أن احتجبت فى فبراير من سنة ١٩٥٣

***

عادت الرسالة اليوم الى المكان الذى اختفت فيه منذ عشرة أعوام لترى الدنيا غير الدنيا والعرب غير العرب والمجتمع غير المجتمع وشجرة الحرية التى

غرستها الثورة فى ذلك الحين قد رسا أصلها فى الأرض ، وسما فرعها فى السماء ، فتفيأ ظلها المحرور ، واجتنى ثمرها المحروم . ثم انشعبت من هذه الدوحة المباركة أدواح ست تضمنت سر المبادىء الثورية الستة ، كما تتضمن النواة سر النخلة السحوق فجملت من الأرض الطيبة كلها جنة سماوية أكلها دائم وظلها وارف ، ونعيمها مقيم يتمتع فيها المؤمنون بالوطن والمصدقون بالثورة بالعيش الرضى ، والوجود الآمن والاخاء الخالص والرزق الطيب والحياة الكريمة .

ثم جاء الميثاق الوطنى فشق من أصول هذه الأدواح أصولا ، واشتق من هذه الأصول فروعا ، وشعب من هذه الفروع أغصانا ومن هذه الأغصان أفنانا ، ثم أنبت بجانب كل ورقة زهرة ، وعقد على كل زهرة ثمرة ، فأحاط علما بكل شىء ، واقترح حلا لكل مشكل ، ونهج خطة لكل غاية ، ووضع تطبيقا لكل قاعدة ، فكان دستورا محكما للمجتمع الاشتراكى الجديد يصدر عنه كل تشريع ، وينبثق منه كل نظام ، وتجرى عليه كل سياسة

***

عادت الرسالة اليوم لترى العرب الذين جثم على صدورهم كابوس الاستعمار عشرات السنين فشل حركتهم ، ومزق كلمتهم ، واغتصب ثروتهم قد تخلصوا منه بالجهاد والصبر ، فتحررت العراق من طغيان الفرد والجزائر من رق المستعمر واليمن من بغى الامام ، وتحطمت السدود القائمة بين أجزاء الوطن الأكبر فتلاقى الاخوة على الطريق المؤدى وهو التعاون ، وتوافق القادة على الغاية المرجوة وهى الوحدة . فنحمد الله على أن أسفر جهادنا الجاهد فى هذه السبيل عن هذا الفوز .

***

عادت الرسالة اليوم لترى الوطن الحبيب وقد تحرر من كل دخيل ، وتطهر من كل عميل ، وتخلص من رواسب الماضى ، وتجهز لمطالب الحاضر ويد الثورة القوية المباركة تبنيه من جديد على اساس من العدل والكفاية ، وسناد من العلم والخبرة وعماد من الخدمة والانتاج ، فالتعليم ينتشر والبلاد تصنع والكنوز تستخرج ، والمواهب تستغل والعمران يستبحر والاقتصاد ينمى والنيل يحكم والصحراء تخضر والاقطاع يزول ، والأجير يملك ، والدخل يتضاعف والوسائل الانتاجية تؤمم ، والخدم الاجتماعية تعمم ، والدفع الثورى يدفع كل شىء وكل شأن فى كل اتجاه ، وصوت الجمهورية العربية المتحدة يرتفع مسموعا مقدرا فى اذاعات العالم ومؤتمرات الدول ، وحكومات الشرق والغرب تحمل الوفاق فى كل خلاف ، والسلام فى كل خصومة ، وأفريقيا المظلمة يتسرب اليها نور الثورة المصرية فترى ، ويمضها التخلف الاجتماعى فتسمى ، ويروعها التفرق السياسى فتتحد ، وتلوذ بأكناف النهضة الناصرية لتلتمس القوة والقدرة والتوجيه . كل أولئك حدث فى السنين العشر التى غابتها الرسالة عن الوجود ، فهى اليوم اذ تعود وأمة

العرب على هذه الحال ، تجد فى نفسها شعور الغبطة بمشاركتها فى هذه النهضة الواعية بالكلمة الهادية والرأى النضيج ، والعزم الصادق ، وتهيب بكتابها الأحرار الأبرار أن يعودوا الى صفوف الجهاد فى مجلتهم التى جعلوا منها ريادة لنجعة الحق وهداية لطريق الاصلاح ، ودعاية لفكرة الوحدة ، ليواصلوا أداء الرسالة بعقول متحررة وأفكار متطورة وعدة جديدة

***

عادت الرسالة اليوم لترى اللغة وقد طغت عليها عامية الأسلوب ، والأدب وقد بغت عليه ضلاله الفكر ، فالتعبير السليم يعتل ، والمذهب المستقيم ينحرف ، والعمود الشعرى ينهار ، والبيان العربى يغيم ، والبدع الكتابية التى ابتدعها الغرور او الشذوذ تحاول أن تضرب على القصة والمسرحية والقصيدة نطاقا من الضباب والخطل يجعلها ضربا من الألغاز والمعاياة والشعوذة تكد الذهن وتبهم القصد وتعنى القارىء . فتسأل فى استغراب ودهشة : ما بال بعض كتابنا يكرهون لغتهم على الرمز والعربية بنت الشمس الضاحية ، ويجردون أدبهم من العقل والعقل طبيعة الفطرة السليمة ، ويستفرغون قصصهم من اللاوعى . والوعى ميزة الانسان السوى ، ويتجاهلون أن الكاتب يكتب ليفهم ، وأن القارىء يقرأ ليفهم ، وأن التجديد اندفاع الى الأعلى لا ارتداد الى الأسفل ، ولكن الرسالة تسأل وعلى لسانها الجواب . وجوابها أن اللغة فى سلامة وأن الأدب بخير ، لأن الشذوذ لايكون حكما والاستثناء لايبنى قاعدة . ومادام المنطق قانون الفكر ، والفكر سبيله الوضوح ، والوضوح غاية البلاغة ، فان المذاهب الأدبية المنحرفة هباء ستبدده الريح وغثاء سيجرفه السيل

***

والرسالة اذ تعود اليوم لتفتح سفارتها الأدبية بين العرب ، ومحرابها الروحى بين المسلمين ، تجدد العهد لقرائها المخلصين أن تكون فى عهد الاشتراكية السائد ، كما كانت فى عهد الاقطاع البائد ، مستقلة الرأى حرة الكلمة ، لاتستعين بغير الله ، ولا تستلهم غير الحق ، ولا تمالق شهوات العامة ، ولا تمالىء نزوات الخاصة ، ولا تميل عن مكانها الوسط لا يمنة ولا يسرة ، (فان اليمين والشمال مضلة ، والطريق الوسطى هى الجادة : عليها باقى الكتاب وآثار النبوة ، ومنها منفذ السنة ، واليها مصير العاقبة) (١) .

وبعد فانبدأ الآن المرحلة الحادية والعشرين من طريق الرسالة الطويل ، سائلين الله أن يجنبنا مزالق الزلل ويهدينا سواء السبيل

احمد حسن الزيات

(١) من كلام الامام على رضى الله عنه

من أدب القرآن

قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا)

منهج الإسلام في تكوين الفرد

للأستاذ محمد محمد المدني

ان أقوى المناهج لتكوين الفرد فى أمة من الأمم هو المنهج الذى يجعل منه انسانا صالحا فى نفسه ، وصالحا بالنسبة لمجتمعه .

والاسلام يكفل للفرد منهج الصلاحية فى الجانبين :

فان أول ما يعنى به الاسلام فى تربية الأفراد ، هو غرس حقيقة الايمان فى قلوبهم ؛ واذا قلت الايمان . فلست أقصد مجرد العقيدة الباطنية التى لا تنعكس آثارها على الأعمال ، ولا يكون لها توجيه للجوارح ، وانما أقصد الايمان الذى لا تفارقه آثاره الايجابية ، وتوجيهاته العملية ، والذى يصوره القرآن الكريم حيث يقول « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم »

فهذه الآيات الكريمة تصف المؤمنين باعتبارهم أفرادا صالحين لتبوء المنازل الرفيعة والمغفرة والرزق الكريم فى الدنيا والآخرة ، بمجموعتين من الصفات :

أحداهما : فى جانب العقيدة التى هى الأساس الأول للفضائل النفسية ، والملكات الخلقية .

والأخرى : فى جانب العمل الذى هو الآثار للفضائل النفسية ، والملكات الخلقية .

فالمؤمن الحق : هو الذى يمتلىء قلبه اجلالا وهيبة ، حين يذكر ربه ، فلا يمكن أبدا أن يؤثر على الله شيئا ، لأن الله فى نفسه ، وفى الواقع الذى يؤمن به حق الايمان ، هو أكبر وأجل من أن يؤثر عليه شيئا ، فاذا وقف بين الحق والباطل ، لم يسعه الا أن يكون فى جانب الحق ، واذا خير بين العدل والظلم ، أو بين الحرب والسلم ، لم يسعه الا أن يكون فى جانب العدل ، وأن يجنح للسلم ؛ لأنه يؤمن بأن الله تعالى هو مصدر صفات الكمال العليا المعروفة فى لسان الشرع « بالأسماء الحسنى » : فهو الحق ، وهو العدل ، وهو السلام .. وهكذا .

فوجل القلوب عند ذكر الله هو الحاجز الذى يحجز المؤمن عن أى لون من ألوان الانحراف عن مثل الخير والصلاح والعدل والحق التى تمثلها صفات الله جل جلاله ، وشعور المؤمن حين تتلى عليه آيات الله بالراحة النفسية ، والاطمئنان القلبى ، والتلذذ بالفضيلة ، والتصديق بالمثل العليا . هو مظهر ازدياد الايمان فى قلبه ، وترسخه فى نفسه ، فكأن شجرة الايمان تروى بآيات الله ، فتحيا وترسخ جذورها ، وتسمق فروعها ، وتؤتى أكلها كل حين باذن ربها .

أما التوكل على الله الذى هو ثالث صفات هذه المجموعة ، والمذكور بقوله تعالى « وعلى ربهم يتوكلون » ، فهو عقيدة من شأنها التثبيت والتقوية والدفع الى الأمام ، ويخطىء من يظن ان هذه العقيدة توقف المرء فى حياته موقفا سلبيا ، فان هناك فرقا بين التوكل والتواكل .

ان التوكل هو أن تثق بأن الله تعالى هو صاحب الأمر الذى لا يشاركه أحد سواه ، وأنه لو اجتمع أهل الأرض على أن ينفعوك ، لم ينفعوك الا بشىء

كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك ، واذا كان الأمر كذلك فليس عليك الا أن تلاحظ رضا الله ، وتلتزم أمره ونهيه ، وتترسم صراطه المستقيم فيما تقبل عليه أو تنصرف عنه ، معتقدا أنه لا حول ولا قوة الا به ، وانك فى حماه الآمن ما دمت صادقا فى الاحتماء به ، واللجوء اليه — اذا كنت كذلك كنت متوكلا على الله حق التوكل ، وكان هذا التوكل قوة دافعة لك ، باعثة لنشاطك وهمتك ، مقوية لارادتك وعزيمتك ، منحية لجميع العقبات التى تقف فى طريقك ، طاردة لجميع الهواجس التى من شأنها أن تضعف العزمات ، وتزلزل النوايا .

وهذا شيء مخالف كل المخالفة للتواكل الذى هو التراخى والهبوط ، والاكتفاء بالأمانى ، والتخوف من الاقبال على الأعمال النافعة تأثرا بالأوهام التى تصاحب من لم تطمئن قلوبهم بالايمان ، فهم فى حيرة من أمرهم ، لأنهم فى شك من ربهم : « أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ، ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم »

واذن فهذه المجموعة العقيدية الثلاثية التى يريد الله من المؤمن أن يستمسك بها ، انما هى فى الحقيقة جزء أساسى من المنهج الاسلامى لتكوين الفرد تكوينا تمسيا من شأنه أن يجعل منه شخصية ايجابية فعالة فى جانب الخير والصلاح والسلوك القويم ، لا شخصية منحلة متزلزلة تهولها الصعاب ، وتردها الأحداث ناكصة على أعقابها ، فتعيش ما عاشت منطوية منكمشة عن أى مجال من مجالات التقدم والعمل النافع .

واذا كانت هذه المجموعة الأولى من الصفات التى جاءت بها هذه الآيات ، لها ما بيناه من الآثار الطيبة فى الاصلاح النفسى ، والتوجيه العلمى ، فان المجموعة الأخرى تمثل حارسين أمينين لهذه النفس التى كونت على الايمان بالله .

فالحارس الأول : هو اقامة الصلاة المذكور بقوله تعالى : « الذين يقيمون الصلاة »

واذا كانت الصلاة حارسا للايمان ، لأنها هى الصلة اليومية المتكررة بين العبد وربه ، وحسب المصلى الخاشع فى صلاته ، أنه يفتتح هذه الصلاة بالحقيقة الصادقة التى هى من أول شعائر الاسلام ، وهى « الله أكبر » فهو يفتتح صلاته بها ، وينتقل من ركن الى ركن بتكرارها : فاذا ركع قال « الله أكبر » واذا رفع قال الله أكبر واذا سجد قال الله اكبر واذا قام قالها ، واذا جلس قالها ، وهكذا يكررها فى الصلاة الواحدة عدة مرات فى عدة ركعات ، ثم يكرر الصلوات فى اليوم الواحد خمس مرات ، فكأن هذا الشعار الذى لايكاد يفارق المؤمن طول يومه ، هو حارس الايمان ، ومقويه ، ومثبته فى قلوب المؤمنين .

هذا الى أن الصلاة لها أثرها التوجيهى الى الأعمال الصالحة ، وابعادها القوى فى النهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذلك يقول القرآن الكريم « ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » ويقول « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وقد أثبت الله تعالى « الويل » للمصلين الذين يغفلون عن مقتضيات صلاتهم من الاتجاه الى الأعمال الصالحة فقال « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم

ساهون ، الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » فان أحسن تفسير لهذه الآية الكريمة ، هو أن المراد بقوله جل شأنه « الذين هم عن صلاتهم ساهون » هم الذين يصلون الصلاة دون أن يلتفتوا الى مقتضياتها وأنها تأمر بالخير ، وتنهى عن الشر ، فكأنهم انما يأتون بمجرد حركات واقوال لا أثر لها فى نفوسهم ، وهؤلاء لا تنفعهم صلاتهم ، بل تكون شاهدة عليهم ، وحجة حين يحاسبون ، فيقال لهم مثلا : ألم تكونوا تقفون كل يوم بين يدى الله تكبرونه وتسبحونه فكيف غفلتم عن أن معنى تكبير الله هو عدم ايثار شىء عليه ، وكيف غفلتم عن الايحاء الذى يوحى به السجود لله ، وهو الخضوع لأمره ، والتذلل التام له ، وأن مقتضى ذلك ، هو عدم المراءاة وعدم (منع الماعون) الذى هو رمز التعاون الاجتماعى بين الناس تحقيقا لأمر الله .

ثم اننا اذا تأملنا « صلاة الجماعة » وجدناها توحى بوحدة الصف ، ووحدة الهدف ، ووحدة الاتجاه ، ووحدة القيادة :

فوحدة الصف تتجلى فى وقوف المصلين صفوفا متراصة مستوية لا اعوجاج فيها ، فكأن الله تعالى يطلب اليهم فى كل صلاة أن يكونوا متوحدين متكتلين يقفون فى حياتهم صفا واحدا ، كما يقفون بين يدى ربهم صفا واحدا .

ووحدة الهدف تبدو واضحة فى أن المصلين جميعا ليس لهم الا هدف واحد ، هو أن يقبل الله عبادتهم وخضوعهم وخشوعهم . ولا تجد أحدا يدخل فى صلاته الا وهو مستهدف هذا الهدف ، فكأن الله تعالى يوحى الينا بذلك أن تكون أهدافنا فى حياتنا ، واتجاهنا فى جميع أعمالنا ، ونياتنا ومقاصدنا ، كلها متوحدة حول هدف واحد هو ابتغاء مرضاة الله ، بأن نسير فى طريق الخير والحق والعدل والصلاح .

ووحدة الاتجاه تتجلى فى أن جميع المصلين يقفون متجهين الى القبلة ، لاترى احدا منهم موليا وجهه عنها ، وهكذا يجب على المؤمنين أن يكونوا فى حياتهم ، كما يكونون فى صلواتهم .

أما وحدة القيادة ، فمظهرها الرائع فى أن المصلين جميعا يصلون خلف امام واحد منهم ، يركعون بركوعه ، ويسجدون بسجوده ، ويقومون بقيامه ، ويجلسون بجلوسه ، ويستمعون الى قراءته ، ويؤمنون على دعائه ، ويسلمون بسلامه ، وهذا يدل على أن الله تعالى يحب أن يكون المؤمنون على هذا الوضع فى حياتهم .

***

أما الحارس الثانى ، فهو الذى يدرأ الشح عن نفس المؤمن ، ويبعثه الى أن يكون منفقا مما رزقه الله ، وذلك هو قوله تعالى « ومما رزقناهم ينفقون » ولاشك أن الانفاق والبذل تضحية ، ولا تكون التضحية الا حيث يكون الايمان ، وأن الانسان حين يمرن على البذل والانفاق فى سبيل المجتمع يقوى ايمانه ويتحصن دون العوامل التى تضعفه .

ذلكم هو منهج الاسلام فى تكوين الفرد الصالح بالنسبة لنفسه ، وبالنسبة لمجتمعه ؟

محمد محمد المدنى

نحن واليمن

للدكتور محمد احمد خلف الله

لقد حددت ثورة اليمن معالم الصراع القومى فى هذه المنطقة من العالم العربى تحديدا كافيا ، فلم يعد هناك من يخفى عليه أن هـذه الثورة لم تكن الا التعبير الصارخ عن ذلك الحوار الفكرى الذى كان يدور فى صمت بين طائفتين من الناس حول حق الفرد اليمنى فى الحياة الحرة الكريمة،فلقد كانت هناك طائفة تمضى على أن الحق كل الحق للامام وأن ليس لأى فرد يمنى حق من الحقوق الا بمقدار ما يرضى عنه الامام . وتمضى هذه الطائفة فى القول الى حد اعتبار أن حق الامام فى ذلك حق مقدس لا يمس ولا ينال بسوء . وأن قداسته هذه تجيئه من أنه حق موروث منـذ مئات السنين . وأنه حق يستند الى عقيدة دينية تربط الامامة فى اليمن بالزيديين من أبناء هذا الشعب العربى .

أما الطائفة الثانية فتذهب الى أن الحق كل الحق انما هو للفرد اليمنى وأن الامام ليس له من الحقوق الا بمقدار ما هو مواطن صالح . أما القول بالقداسة فليست الا من الترهات والأباطيل التى يقصد منهـا خداع الشعب وتضليله والتغرير به . فالاسلام لا يقر احتكار الامامة فى طائفة بأعيانها وانما يراها حقـا لكل مسلم يفضل غيره بالصلاح والتقوى وحسن معالجته للأمور . والاسـلام لم يقل أبدا بأن الشعوب تورث كما تورث الأنعام والسوائم . انه لم يقل أبدا بأن الآباء يورثون الأبناء الأمم والشعوب كما يورثونهم المتاع .

وهذه الطائفة هى التى اتخذت من الثورة وسيلتها للقضاء على هذه الترهات . ولرد حقوق الشـعب اليمنى اليه . وللعمل على أن يحيا المواطن اليمنى حياة حرة كريمة .

***

والثورة اليمنية حين حددت معالم الصراع القومى فى هـذه المنطقة من العالم العربى حددته أيضـا فى غيرها من بقية بلدان العالم العربى فقد رأينا انقسام هذا العالم الى فريقين . فريق يؤيد الثورة ويحميها، ويمـدها بالعتاد ليمكن لها حتى تبلغ أهدافها وذلك هو فريق الدول الجمهورية . وفريق آخر يعارض هذه الثورة فيمكر بهـا ، ويكيد لها ، ويعمل على القضاء عليها . وذلك هو فريق الدول الملكية .

والموقف على هـذا الأساس ليس بالغريب ولا الشـاذ فالجمهوريون هم الذين يؤمنون بالعروبة باعتبارها حركة تقدمية ثورية ومن هنا كانت نصرتهم الثورة اليمنيـة التى آمنت بمثـل ما آمنوا به من وسيلة واعتنقت بمثل ما اعتقدوا به من غاية . ان الأهداف واحدة وطريقة الوصول اليها متماثلة .

أما الملكيون فيؤمنون بالعروبة باعتبارها حركة سلفية رجعيـة ومن هنـا كانت معارضتهم للثورة ومساندتهم للنظام القـديم الذى يمثل ما اعتـادوا عليه من نظم بالية وتقاليد رثة .

***

والجمهورية العربية المتحدة قد وقفت الى جانب الثورة منذ اللحظات الأولى وأمدتها بالعون والمال ، وعملت على التمكين لها بكل ما أوتيت من قوة . وهى لم تفعل ذلك اعتبـاطا أو لأغراض شخصية ، وانمـا فعلته مسوقة اليه باعتبـارات ثلاثة . خلق عربى أصيل . وتاريخ عربى مجيد . وايمان قومى عميق .

١ والخـلق العربى الأصـيل يتمثل فى خلق

النجدة . فالعربى القديم كان ينجد أخاه . ينجده قبل أن يعرف حقيقة الموقف . ينجده فى همة ونشاط لا فى كسل أو ملل . والقول المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذى يقول : انصر أخاك ظالما أو مظلوما . والعربى القديم هو الذى يقول :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم
فى النائبات على ما قال برهانا

ثم هو الذى يقول :

اذا القوم قالوا من فتى خلت أننى
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

ونحن لم نكسل ولم نتبلد وان كنا قد سألنا أخانا اليمنى برهانا . انا لم ننجد الثورة اليمنية الا ونحن نعلم أنها قد قامت لتحقيق مقاصد قومية نبيلة .

لقد قامت الثورة اليمنية لتقضى على النظام الملكى الذى أصبحت الأمة العربية فى غير حاجة اليه بحال من الأحوال ، ولترد الى الشعب اليمنى حقوقه ، ولتمكن للفرد اليمنى من الحياة الحرة الكريمة .

ان القضاء على النظام الملكى فى حد ذاته مقصد نبيل . فكيف اذا كانت الملكية رجعية ، جاهلة ، فاسدة ، كملكية الامام أحمد وأهل بيته .

ان الأمة العربية يزعجها اليوم أن ترى نفسها ميراثا لكل أحمق أو أبله أو صبى يبول على عقبيه .

وان الشعوب العربية اليوم يزعجها أن يحكمها انسان كل ميزته أنه ولد لأبوين ملكيين ، أو لأب ملكى وأم غير ملكية . وأنه الابن الأول للملك السابق .

ان العقل العربى يستبعد اليوم أن يحكمه طفل رضيع أو جنين لم يولد بعد مهما أقاموا من حوله الأوصياء . انه لا يؤمن الا بفرد منه له مواهبه وقدراته ، وله كفاياته الخاصة فى الحكم وفى تسيير دقة الأمور

لقد قامت ثورة اليمن من أجل تحقيق ما تؤمن به الأمة العربية ، وما تقره الشعوب العربية ، وما يرضى عنه العقل الواعى المثقف .

***

٢ ـ والتاريخ العربى المجيد يكشف عن روابط قوية متينة . روابط ترجع فى تاريخها الى ذلك الزمن الذى تفرقت فيه الدول العربية الى دول ، وانتهت فيه الخلافة العربية الى خلافات . روابط ترجع الى قيام الخلافة الفاطمية فى مصر . واستقرار الأمور فى مصر للشيعة وللمذهب الشيعى .

لقد نشط الاسماعيليون فى اليمن نشاطا لا حد له منذ قيام الخلافة الفاطمية فى مصر . وأخذوا يدعون لها سرا أولا وجهرا ثانيا . ثم أقاموا دولة تخطب باسم الخليفة الفاطمى وتدعو له . كانت هذه الدولة هى الدولة الصليحية وكان هذا الخليفة هو المستنصر بالله الفاطمى . ومضت الأمور فيما بعد على أن يحكم الحاكم بلاد اليمن على أنه نائب الخليفة .

وحين قضى صلاح الدين على الفاطميين فى مصر بسط سلطانه على البلاد التى كانت تحت السيادة الفاطمية وكان من أول هذه البلاد اليمن اذ بعث اليها أخاه توران شاه على رأس حملة قضت على أنصار الفاطميين وأعادت الخطبة للعباسيين .

ومضت الأمور بعد ذلك على هذا الأساس سواء فى أيام المماليك أو فى أيام من جاءوا من بعد . وكانت اليمن تستنجد بحكام مصر كلما طمع فيها طامع أو غزاها غاز من داخل الأرض العربية أو من خارجها . وعقدت فى ذلك اتفاقيات نورد منها ذلك الأمان الذى كان من الملك المنصور قلاوون حاكم مصر الى سلطان اليمن الملك المظفر شمس الدين .

(بسم الله الرحمن الرحيم . هذا أمان الله سبحانه وتعالى وأمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأماننا لأخينا السلطان الملك المظفر شمس

الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن المحروس • انا داعون له ولأولاده • مسالمون من سالمهم • معادون من عاداهم • ناصرون من نصرهم • خاذلون من خذلهم • لانرضى له ولأولاده الا مارضيناه لأنفسنا• وانا لا نقبل فى حقه سعاية ساع ولا قول واش ، ولا تناله منا مضرة مدى الدهر وأعمارنا ـ مادام ملازما لشروط مودتنا التى شافهنا بها الأمير مجد الدين رسوله) •

ولم يقف الأمر عند هذه الحدود وانما تعداه الى الوقت الذى أصبح فيه الوهابيون خطرا على الدولة اليمنية • عند ذلك استنجدت اليمن بالدولة العثمانية • وأنجدتها هذه بمصر ـ بمحمد على • وبعث هذا بالجيش المصرى الذى كان على رأسه ابراهيم باشا الذى دحر الوهابيين وردهم بعيدا عن أرض اليمن •

ان الروابط التاريخية بين اليمن ومصر كانت أقوى منها بين اليمن وأى بلد عربى آخر لأنها هنا تقوم على المذهب الدينى وتقوم على المصالح المشتركة التى تبدأ بالملاحة ، والأعمال التجارية ، وطرق النقل الجوى والبحرى وتنتهى بالمكاسب والعوايد المالية•

٣ ـ أما الايمان القومى العميق فينبت من أننا والشعب اليمنى أبناء أمة واحدة هى الأمة العربية • وأن مصر واليمن جزءين من وطن واحد هو الوطن العربى الذى يمتد من المحيط الى الخليج • وأن ايماننا لهذا يشكل عقيدة قومية تدفع الى القضاء على التجزئة التى خلقها الاستعمار ومكن لها بالروح الاقليمية ، ولن يتسنى لنا ذلك الا بالقضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار من ملكيين ، واقطاعيين ، ورجعيين ، ومن اليهم من كل من يثبت التجزئة ويمكن للاقليمية •

ان الوحدة العربية لن تتم الا بالتحرر من كل سلطان الا سلطان الشعب على نفسه • والتحرر فى هذا الميدان انما يعنى التحرر من الاستعمار وأعوانه ومن الظلم الاجتماعى الذى يقع على أبناء الأمة العربية فى أى جزء من أجزاء الوطن العربى •

ان القومية العربية تعمل على تحقيق أهداف تقدمية وتتخذ من الثورة سلاحا لتحقيق هذه الأهداف ، وليس من المعقول بحال من الأحوال أن ترى مصر وهى قاعدة النضال العربى ومنطلقة منذ القدم ـ شعبا من الشعوب العربية يسعى فى سبيل الحرية ثم يقف منه موقف المتفرج الذى لا يعنيه من الأمر شيئا •

لقد وقفنا من قبل موقف المتفرج وكانت النتيجة القضاء على الثورة والابقاء على حكم آل حميد الدين •

—

اننا اليوم غيرنا بالأمس • اننا اليوم نقود الحركات التقدمية ونؤازرها وموقفنا من اليمن هو موقفنا من كل بلد عربى يسعى الى التحرر ويتخذ من القومية العربية عقيدة • ومن الثورة فى سبيل تحقيق الأهداف القومية والعدالة الاجتماعية سلاحا •

***

بقيت آيات من القرآن الكريم أتوجه بها الى أولئك الذين يحبون أن يهتدوا بهدى القرآن •

منها قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض • أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل • وقوله تعالى : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » صدق الله العظيم •

محمد أحمد خلف الله

صلوات فكر في محاريب الطبيعة

للأستاذ عبد المنعم خلاف

عبور فضاء النفس :

فى النفس البشرية فضاء من الحيرة والشك والغموض ، أشبه بالتيه الذى لا حدود له والخراب الذى لا أنيس فيه ..

ولا يقدر على اختراقه الا من مرن على علوم ورياضيات للنفس كالعلوم والرياضيات التى مرن عليها رواد الفضاء بالجسم ..

ولا مفر لنا ، نحن بنى الانسان ، فى هذه الأيام التاريخية التى بدأنا فيها أن نعبر بأجسامنا الفضاء الكونى حول الأرض على درب النجوم ، أن نعبر فى ذات الوقت فضاء النفس البشرية ، لندرك بقلوبنا وتتذوق بوجداننا قيمة ذلك الأمر الخطير الجليل الذى نفعله بعبور الفضاء الكونى ، فلا نكون آلات لا وجدان لها تركب آلات صماء عمياء لا وجدان لها.

ولا نرتفع الى حدود عالم الملأ الأعلى بصغارات الملأ الأدنى وسفالاته وحماقاته ، فننقل الى تلك الرحاب العلوية الساكنة الهادئة ، وحوش الشر والشك والقلق والاثم والاضطراب ، التى أكلت قلوبنا وأكبادنا وشقينا بها على الأرض فى الدهر الأطول الذى مضى ..

وقد علمنا نبأ مركبنا الذى عبرنا به بالجسم الى الفضاء الكونى ..

ورأيناه مركبا من الحديد والفولاذ يوقد من أقوى عوامل تفث النار احتدام المادة واضطرامها ، تلك العوامل التى تنطلق بذلك المركب بقوة وسرعة تكاد تساير سرعة الخيال .. بحراسة حشد من آلات العلم الأمينة الدقيقة التى صحبت الانسان راكب الصاروخ لتحسب أنفاسه ونبضات قلبه وخلجات أعضائه ، وتنقل صوته وصورته وحركته ومشاعره ورغباته ووساوسه لأولئك العلماء الذين أطلقوه وقعدوا يرصدونه ويحركونه ويرجهونه ويرونه ويسمعونه على لوحات التليفزيون و « آلات الرادار » وغيرها من مراصد العلم .

أما مركبنا لعبور فضاء النفس البشرية والوصول منه الى ما وراءه من عالم الروح والملأ الأعلى الذى يعمر ما وراء ذلك الكون الكبير ذى الأبعاد والأرقام الفلكية والمقاييس الضوئية .. فهو الايمان بسيد الكون وبما خص به ذلك الانسان الذى نحمله جميعا فى أجسامنا ، ونستوحيه فى أفكارنا ونبادله ما صح وما فسد من شئوننا !..

الانسان الذى رأينا من « عدسات » عقول أنبيائه وأصفيائه وقلوبهم ، نور الله خالق الطبيعة وسيد الكون .. وسمعنا من صحفهم وكتبهم وأحاديثهم عن ذاته العليا وعن الكون والحياة والانسان ..

وآنسنا بلقائه فى نواديهم ومعابدهم التى أقاموها للتعرف اليه والتعبد له ..

وتلقينا منه بوساطتهم قصة الغايات العليا من وجودنا ، والخطوط المستقيمة لحياتنا . فكانوا لنا فى سالف الدهر ، حين طفولتنا وعجزنا وقصورنا بمكان الأمومة الحانية الفادية الراعية المربية التى طوعت من طبيعة طفولتنا العصية ، وروضت من أخلاقنا الوحشية ، وهذبت من معاملتنا الجافية .

وقد سطع من أفقهم فجر ضميرنا الذى هو أعظم محكمة يعمرها صوت الله وصوت الوجود كله بكلمات العدالة والرحمة والسلام وادانة الذات .

الانسان الذى رأينا من عدسات عقول علماء أبعاد الكون الكبير وقوانينه وأسرار القوى الدافعة الهائلة التى تحركه وتسوقه وتحكمه وتجدده .. ثم سخرنا بعض قواه الجبارة وركبناها بقدرة وعزم وشجاعة ، ومازلنا نحاول أن نختزل المسافات والأبعاد

ونقل الصورة والصوت والحركة فى جنبات الأرض والفضاء حتى تأتى لنا ذلك فى لمح البصر . ثم لم يبق لنـــا الا نقل الجسم بتلك السرعة فى المراكب الصاروخية التى جعلنـــاها غلافا لأجســامنا التى لا تطيق تلك السرعة الصاعقة ، وما ننتظر لها من مزيد لننتقل بهـــا من مكان الى مكان فى لمحـــات ، قياسا على نقل الصورة والحركة والصوت .

فما بال اقوام لايزالون ضالين فى فضـــاء النفس البشرية ومتاهاتها ، يهدرون قيمة الكون بانـــكار وجود سيده .. أو يهدرون قيمة الانسان ويقطعون ما بينه وبين سيد الوجود من اسباب ، ويظنونه دعيا مدعيا ، يرسل مزاعم الغرور فى العلم والدين والقدرة والسمو بدون دليـــل ، وينطلقون فى وجهه أحاديث التشاؤم والتحقير من شأنه والتقليل من قيمة جهده وعمله فى التكوين والتخريب والتسخير والترييب ، ويحطمون قيم ما صدر عن أنبيائه وعلمـــائه من احاديث عن الله وعن الكون والحيـــاة ، ويعيشون غرقى فى لجج الحياة ، تضطرب بهم مجهولات الكون ومعلوماته ويقتلهم الشك والحيرة والتساؤل فى قيمة الانسان والكون وفى مصيرهما .. أو تجرفهم أمواج الذهول والغفلات عنهما ، ويمضون عن الدنيا كما يمضى الحيوان الذاهل أو الموات البليد أو الجماد الأصم .

ولن يجديهم شيئا ما يعبرونه من الفضاء الكونى ، ماداموا لم يعبروا فضاء النفس .. ولم يملئوا فراغها بالاجابة الصحيحة على السؤال الخـــالد : لمن ملك هـــذا الكون الكبير وما قيمة الانسان فيه ؟! وما مصيره بعده ؟ !

وانهم مهما عبروا من أجواز الفضاء وارتقوا فى الأسباب وركبوا من ظهور الكواكب والأقمـــار .. فلن يروا وجه سيد الوجود كما يراه الذين عبروا فضـــاء النفس من قبل وهم على الأرض ووضـــعوا قوانين ذلك العبور ..

ومن هنا قال قائلهم (نيكولاييف) أحـــد رواد الفضاء الروس حين سألته سائلة : هل رأيت الله وانت تدور فوق ؟ : اننى لم أر غير نيكولاييف ..

وهذا الجواب صحيح ولا يدل بنفسه على انكار وجود الله كما ظن بعض الناس ، فان نيكولاييف صادق طبعا فى أنه لم ير بعينه غير نفسه فى الفضاء ..

ولكن هذا السؤال خطأ يدل على جهل فى تصور الله ، كما يدل على عامية فى التفكير العلمى ذاته .. فان الله تعالى ، من جهة ، لا يرى الا عن طريق عبور فضاء النفس بالتأمل والتعبد والتفكير ، ولا يرى بعين وانما يوقن به بالعقل والوجدان بدون استحضار أية صورة له .

ومن الجهة الأخرى ان ارتفاع آلاف من الأميال فى الفضاء لا يعد شيئا مذكورا يقرب الرؤية الحسية لله تعالى على فرض امكانها ، لأن الحدود البعيدة للكون المادى فى السموات لا يذكر بجوارها هذا الارتفاع الانسانى الضئيل حول الأرض أو المجموعة الشمسية .

الا فلنرتفع بهذا العبور الجسمى وذلك العبور النفسى الى مستوى منطق الأقدار التى تأخذ بيـــد الانسان وترفعه الى رحاب الكرامة والقـــدرة التى شاء سيد الكون أن يخصه بهما ..

ومن الارتفاع الى ذلك المستوى المنشود أن نشعر أن رواد الفضـــاء مهمـــا كانت جنسيتهم يمثلوننـــا جميعا : سودا أو بيضا أو حمرا أو صفرا .. وأن يحسوا هم وأقوامهم أنهم كذلك يمثلوننا .. فقـــد رفعت جهود البشر جميعا من كل جنس ولون مراكب أولئك الرواد ، واشتركت فى صنعها حضارات الأمم المتعاقبة التى أوقدت شعلتها الدائمة واشتركت فى امدادها بالوقود الخالد عقولهم وعلومهم جميعا ..

وقد علمنـــا من حـــديث رائد الفضـــاء الأول (جاجارين) أنه ارتفع الى المستوى الذى غابت

البقية ص ٣٧

من مذكراتى اليومية :

٢٣ يوليو ١٩٥٢

كنا فى ذلك اليوم التاريخى الخالد برأس البر ، نصبح ونمسى كنزلاء السجن من غير حرية ولا متعة، ونغدو ونروح كدمى الأراجوز من غير ارادة ولا شعور • وكان الجو الاجتماعى فى كل مكان متأثرا بالجو السياسى فى القاهرة : حرارة عالية ورطوبة شديدة وخناق يقطع الانفاس •

وكانت التجارب الوزارية فى عابدين ورأس التين كالتجارب الذرية فى روسيا وأمريكا ، ترج الوجود المصرى رجا عنيفا ، وتزلزل الكيان القومى زلزالا مخيفا • وكل أولئك وأيدى الحكام والساسة مشلولة لا تتحرك ، وأعينهم مطروقة لا تبصر ، وألسنتهم معقودة لا تنطق •

وكان الذى قلب نظام الطبيعة وعاق سير الفلك شخصية واحدة ! شخصية أخطبوطية من عمل الشيطان مدت أذرعها المتشعبة القوية فى كل ناحية من نواحى المجتمع ، فكانت على مواقد القمار جرافة تجرف الفيش ، وفى مواخير الفسق ذراعا تخاصر الدعارة ، وفى بيوت المال خطافا يلم الذهب ، وفى أركان اللذة مدية تذبح الفضيلة ، وفى أوكار الجريمة خنجرا يغتال البراءة ، وفى وزارات الحكم قدما تطس العدالة •

وكانت الذلة قد غلبت على نفوس الشعب من طول الذل واستطالة الارهاب فاستنام للهوان • فما هو الا أن ضرب الجيش ضربته حتى انفجر الطاغية المنفوخ ، وانطوى الأخطبوط المنتشر ، وخشع السلطان القاهر ، وتقوض الحكم الذليل ، وعز الشعب المنتصر ، وأعادت الثورة مصر الى أهلها بعد ٢٢٨٠ سنة قضتها تحت حكم الغريب الواغل تحرث وهو يسوق وتزرع وهو يحصد ، فأثبتت للشعوب المستذلة أن أغلال العبودية وأثقال الطغيان مهما تهد من بنيانها على تتابع القرون وتضعف من ايمانها بتوالى الخطوب لابد أن تشعر يوما من الأيام أن لها قوة تأتى العجب اذا أرادت • وأن لها ارادة تحقق المستحيل اذا وعت!

هنالك سمع المصطافون نبأ الثورة من الاذاعة فأخذوا يتعانقون فى الشوارع من غير معرفة ، ويتزاورون فى العشش من غير ميعاد ، ويتقلبون فى الفرح والمرح والتهنئات والتكهنات حتى الصباح

الزيات

عبد الوهاب عزام

للدكتورة نعمات أحمد فؤاد

تعود الرسالة فى حياة صاحبها الذى كلما تردد ذكرها أمامه ردد معه أسماء عزيزة وقفت معه فى مولدها وآزرته صادقة مخلصة كريمة فى ولاء له وولاء للرسالة وفى طليعة هؤلاء الذين يشهد لهم بالفضل وطيب الأثر الدكتور عبد الوهاب عزام .

وحين تولد الرسالة من جديد فى ٢٥ يولية سنة ١٩٦٣ يوافق مولدها مولد الدكتور عبد الوهاب عزام فهناك فى بلدة الشوبك الغربى من أعمال مركز العياط فى مديرية الجيزة ولد عبد الوهاب عزام فى أول أغسطس سنة ١٨٩٤ .

وفى الوقت الذى يقف وراء مولد الرسالة المولد الجديد ؛ الرغبة القوية فى جمع شمل العرب وتوحيد كلمتهم يطيب الحديث عن أخى العرب ورجل العروبة عبد الوهاب عزام . لقد كان الدكتور عبد الوهاب عزام فى حياته صاحب رسالة ظل عمره يعيش لها ويحيا بها ويدعو اليها ولما قضى مات عليها . وكانت رسالته وهواه : الاسلام والعروبة كانا قبلته مؤلفا ومترجما ودارسا ومحققا ومناضلا. كانا شغله الشاغل مقيما ومرتحلا فهو فى مصر يجمع القلوب عليهما فى الآثار الأدبية عربية وشرقية . وفى بلاد العربية يجوب البقاع ويحقق الأمكنة ويقف بالمعالم التاريخية يسجل عن الطبيعة ويعكف على الكتب فسوق عكاظ وسد مأرب ومواطن الذكريات من الجزيرة العربية معالم دراسية مشهودة فى آثار عبد الوهاب عزام العالم الأديب .

والدكتور عبد الوهاب عزام رائد من رواد الحركة الفكرية المصرية فهو أول من عمل فى مصر على انشاء الدراسات الشرقية وأول من علم الفارسية والتركية وآدابهما فى الجامعة .

وهو أول من قدم الى العرب شاعر الاسلام محمد عاكف فأتاح له منبر الجامعة ووصله بطلابها محاضرا . وأذاع شعره على صفحات الرسالة .

وبعد الشاعر التركى العظيم قدم رجلنا عبد الوهاب عزام الى العرب والمسلمين الشاعر الفيلسوف المؤمن كما كان يدعوه ، شاعر باكستان محمد اقبال .

***

وبلدة (الشوبك) مسقط رأس عبد الوهاب عزام لها قصة طريفة . فالعزامية عرب ينحدر خط هجرتهم من الشمال (١) وكلما حلوا ببلد سموه « الشوبك » اسم موطنهم الأصلى .. ففرع آل عزام فى الأردن بلدتهم « الشوبك » فى شرق الأردن وفرع عزام فى الشرقية بلدتهم الشوبك شرقى بندر الزقازيق وفرع عزام فى الجيزة بلدتهم الشوبك فى العياط ويدعوها على باشا مبارك (شوبك الجيزة) ويعرفها بأنها (قرية من مديرية الجيزة بقسم ثان موضوعة على الشاطىء الغربى للبحر الأعظم فى شمال

---

(١) لفظة شوبك فى التركية معناها (البيبه) فهل كان موطن أسرة عزام فى شمال سوريا عند الحدود التركية ؟.. وهل يرجح هذا الفرض وجود فرع للعزامية فى شرق الأردن ؟..

ناحية مزغونة بنحو ألفين وخمسمائة وخمسين مترا فى الشمال الشرقى لدهشور بنحو أربعـــة آلاف وخمسمائة متر وأغلب مبانيهـا باللبن وبهـا زاوية للصلاة وبدائرها نخيل وكانت فى السابق فى البر الشرقى فأكلها البحر فانتقلت الى البر الغربى (١) .

وفى ثورة سنة ١٩١٩ كان لبلـدة الشوبك دور بارز لم تخطئه عـين الانجليز فأوسعوا أهلهـا قتلا وتعذيبـا سجلته عليهم لجنة الوفد المركزية باسم واقعة الشوبك والعزيزية وكان مأمور الضبط فى ذلك الوقت الأديب دسوقى أباظة .

وحين داهم الجنـود الانجليز الشوبك ونشروا الرعب فيهـا أبلى عبـد الوهاب عزام فى مكافحة الطغيان بلاء حسنا ، وألف مع بعض المثقفين من أبناء القرية جماعة تنشر وقائع الاحتلال وترسل منشوراتها الى شتى أنحاء العالم . وحاول الاستعمار أن يوقعه فى حبائله ، فداهم منزله وضبط لديه مسدسا ، وكان هذا كافيا لأن يتقرر الحكم باعدامه .

على أن أحد الطرابلسيين من أصدقاء أسرة عزام كان يتمتع بالحماية الايطالية وقت أن كان لهـــذه الحماية شأن كبير .

وفى يوم المحاكمة تقدم هذا الصديق الى المحكمة العسكرية وأكد أن المسدس يخصه هو وقد نسيه فى منزل عبد الوهاب عزام و .. ولم يملك الاحتلال الا أن يقضى ــ على كره منه ــ ببراءته .

ويبدو أن هذه الواقعة التى لا تنسى فى حياة الأفراد ، لم تشب صفاء نفسه فقد سئل مرة أن يكتب عن الجلاء فى وقت لو سئل الكتابة أشد الناس حلما فلابد أن يبتدره استفزاز المستعمر وما أكثر استفزازاته . ولكن الدكتور عزام حين كتب عن الجلاء لم يفارقه هدوء العالم أو سمة الحكيم على ولائه الطبيعى لوطنه وايمـانه العميق به وحبـه العميق له . لقد كتب الدكتور عزام بعد أن شرح القضية المصرية : (ان انجلترا تربح بهذا الجلاء ولا تخسر شيئا ، تربح الوفاء بالوعد ، والخضوع للحق، وتكسب قلوب المصريين والعرب كلهم والمسلمين من ورائهم ، ولها الخيار فى أن ترضى لنفسها الربح أو الخسارة . وأما مصر فلا خيار لهـا فان استقلالها وكرامتها ومكانتها بين البلاد العربية والاسلامية كل هذا يؤدى حتما الى الجلاء وهى ظافرة به قريبـا ان شاء الله .)

ان الزمان لا يرجع القهقرى ، والأمة الحيـــة العزيزة لا ترتد عن وجهتها ومصر خاصة قدحشدت كرامتها وعزمها وعقولها وقلوبهـا ، ولن يردها عن غايتها شىء ، ومن ذا يرد السيل اذا هدر أو من ذا يرد على الله القدر ؟.. (١) .

عفة فى اللسان والقلم كانت أجلى سماته

سعى عبد الوهاب طفلا الى مكتب القرية شأن لداته من أقطاب الرعيل الأول فحفظ القرآن وتهيأ للأزهر الـــذى وصله أبوه به فأقبل على العـلوم الدينية واللغوية وأخذ مجلسه من شيوخه متقبلا . حافظا . تكمل ما سمع وتعمقه ، قراءاته الـكثيرة الواعية .

وانتقل من الأزهر الى مدرسة القضاء الشرعى وكانت وقتئـذ مدرسة حديثـة تجمع طرفا من علوم

---

(١) الخطط التوفيقية جـ ١٣ ص ١١٤ ط الأميرية

(١) مخطوط اطلعت عليه فى مكتبته

الدين والدنيا فدرس بها عبد الوهاب الى جانب الدين واللغة : التاريخ والجغرافيا والرياضيات وبعد تسع سنوات منحته شهادة العالميه وكان ذلك سنة ١٩٢٠ .

ولما كان اول خريجيها فقد عينته مدرسا بها . وفى هذه الاثناء دخلت حياة مصر الجامعة المصرية القديمة فتطلع اليها مع أمل الطموح عبد الوهاب عزام فنال الليسانس فى الآداب والفلسفه سنة ١٩٢٣ وهنا اختير مستشارا دينيا للسفارة المصرية فى لندن فلم تقعد به همته فى مقامه الجديد فاتجه الى مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن وظفر سنة ١٩٢٧ بدرجة الماجستير فى اللغات الشرقية وكان موضوع رسالته (التصوف فى رأى فريد الدين العطار) .

وعاد الى مصر بعدها فانتظم فى سلك هيئة التدريس بجامعة القاهرة مدرسا فأستاذا مساعدا سنة ١٩٣٤ بعد ان احرز درجة الدكتوراه سنة ١٩٣٢ وكان موضوع رسالته شاهنامة الفردوسى ... ثم أستاذا للادب العربى ١٩٣٩ ثم عميدا لكلية الآداب ورئيسا لقسم اللغات الشرقية بها ١٩٤٦ .

وفى هذه الاثناء انتدب مرتين للتدريس بجامعة بغداد .

وتطلعت اليه ، وزارة الخارجية فتشبثت به الجامعة فقد قرر مجلسها فى ١٩٤٧/١١/٣ ! أن الجامعة لا يمكن أن تستغنى عن حضرة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام نهائيا وانما يوافق المجلس على ندب سيادته مؤقتا لمدة ثلاثة شهور يعود بعدها للجامعة) . فلم تملك وزارة الخارجية الا ندبه فى نوفمبر سنة ١٩٤٧ للقيام بأعمال مندوب فوق العادة ووزير مفوض لمصر بالمملكة العربية السعودية . ثم سفيرا لمصر بالباكستان سنة ١٩٥٠ ثم سفيرا لمصر بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩٥٤ وملأ هذا المنصب حتى أول اغسطس سنة ١٩٥٤ وهو تاريخ بلوغه سن الاحالة من وجهة النظر الوظيفى وهنا اختاره الحجاز مؤسسا ومديرا للجامعة التى أنشأها بالرياض سنة ١٣٧٧ هـ فخلص لها حتى اختاره الله لاكرم جوار نقى السيرة باقى الأثر .

وعاد الى مصر عبد الوهاب العزام للمرة الاخيره أو عاد وابه اليها ليوسدوه ثرى غاليا . اليه وحده يسكن المصرى الجواب بعد طول المطاف ...

وفى ١٨ يناير سنة ١٩٥٩ استقبل مسجد عزام بحلوان العائد المسجى يطاف به فى كل حين وتقام الى جواره الصلاة ويتلى على ضريحه القرآن ترتيلا.

كان عبد الوهاب عزام شريف الحياة كبيرها .. وقد عرف وطنه قدره كما عرفته اوطان اخرى أنزلته منها رفيع المكان فجلجل اسم عبد الوهاب عزام فى المجامع العلمية والمؤتمرات الأدبية والفكرية . مثل مصر فى الشرق والغرب وسفر لها وتكلم باسمها وشرف بها كما شرفت به .

انتخب الدكتور عبد الوهاب عزام عضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب المصرية (سنة ١٩٤٤) .

وانتخب الدكتور عبد الوهاب عزام عضوا بالمجمع اللغوى فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٤٦ واختير الدكتور عبد الوهاب عزام عضوا فى مجامع سوريا والعراق وايران التى قلدته الوسام العلمى من الدرجة الثانية سنة ١٩٣٥ كما قلدته حكومة لبنان وسام الارز الوطنى من درجة كمندور سنة ١٩٤٧ ومنحته جامعة (دكا) بالباكستان الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٥٣ . أما المؤتمرات فقد سمعت مصر من

خلاله وراثها فيه بدبة كريمة بالغة الأثر .

مثل الدكتور عبد الوهاب عزام جامعة القاهرة فى مؤتمر العيد الألفى للفردوسى سنة ١٩٣٤ ومؤتمر بروكسل سنة ١٩٣٨ والاحتفال بأبى الطيب المتنبى فى بغداد سنة ١٩٣٦ ومؤتمر أبى العلاء المعرى بدمشق سنة ١٩٤٤ ومؤتمر الندوة العالميــة للاسلاميات المجتمعة فى جامعة البنجاب بمدينة لاهور سنة ١٩٥٧ وكان رئيسا للمؤتمر وممثــلا لجامعتى القـــاهرة والرياض معا . وقد جلى فيه حين تحدث عن (تحدى الأفــكار الحديثــة ،والآراء الاجتماعية لجمـــاعة الاسلامية) .

وهــكذا أتاحت له شخصيته العلمية والأدبية ومكانته فى قومه الرحلة الى كثير من البلاد فى الشرق والغرب خاصة البــلاد العربيـــة وتركيا وايران وباكستان والهند مما أتاح له بدوره أن يلم بلغات كثيرة بل يحسن غير قليل منها قراءة وكتابة وأدبا .

كان عبد الوهاب عزام يجيد التركية والفارسية والاردية والانجليزية والفرنسية .

وبهذه الاجادة سفر لمصر مع السفارة السياسية ، السفارة العليا كما يسميها الأستاذ العقاد حين كتب مقــدمة ديوان الدكتور عزام « المثانى » : (وكان لدراسته الفارسية والاردية أثر فى تقريبه ثقافتهما يحسب من سفارات الأدب التى تعاون فيهـــا العلم والعمل ، ومن هذا التقريب الذى لم يسبق اليه تعريفه قراء العربيـــة بتاريخ الرباعيـــة فى الآداب الفارسية والعربية ، فهو أوفى ما كتب بلغتنا فى هذا الموضوع) .

***

ولم تقف اجادة الدكتور عبدالوهاب عزام للغات الشرق والغرب وادراكه اليسير لحضارتيهما عنـــد حدودالثقافة الخاصة للفرد ، بل تجاوزت هذا المعنى على رفعته الى ما هو أعم وأشمل وأنفع فألف الكتب ونقــل الآثار وعرف بالرجال وراد الأماكن وحقق المواقع .

جمع الله فى لسانه كما يقول الأستاذ عبد المنعم خلاف فى رثائه ألسنة العرب والفرس والترك والهند أعظم أمم الحضارة الاسلامية فكانت داره ناديهم وموائده قراهم ، وكان موضــع ثقتهم واعزازهم وسفير بعضهم الى بعض وترجمان التعارف والأخوة بينهم كالرحم الواصــلة الموصلة فيهم وكالفــكرة والعقيدة الموحدة لهم فى زمن أصاب المسلمين فيه داء الأقوام من النعرات القومية والوثنية الاقليمية والمنافرات الشعوبية والمنازعات على أشبار الأرض من وطنهم الاســلامى الواحـــد بعد أن كان الاسلام قد أطفأ فى قلوبهم جمرات العصبيةالجاهلية وأحيا فيها روح الوحدة الانسانية . فكانت حياة عبد الوهاب عزام سياحة مستمرة بالروح الواعية فى عوالم الفكر والجسم والرحال فى فجاج أرض العروبة والاسلام يصل بينها العلاقات المقطوعة ويثبت فيها الركائز المزعزعة ويوقظ الغـــافلين ويعلم الراغبــين ويأخذ لنفسه زادها من المعرفة والأخوة ثم يعطيه لأمته دروسا ومقالات وخطبا وقصائد وترانيم وكتبا فى أدب البعث العربى للنهضات الاسلامية الحديثة .

وقد نقل عنه الأستاذ مصطفى السقا أسماء كتبه ومضامينهـــا (١) من مذكرة كتبهـــا الدكتور عزام بنفسه قبل وفاته جاء فيها :

١ ــ الرحلات الثانية :

(طبع فى القـــاهرة لأول مرة سنة ١٩٥١) وهى فصول تضمنت وصف ما رأيته فى أسفارى فى جزيرة العرب وبلاد أخرى وأوصل مع الرحلات الثـــانية الأولى للاستئناس بها ، وقد نشرت الرحلات الأولى سنة ١٩٤٧ ، وأعيد طبعها سنة ١٩٥٠ ، واشتملت الطبعة الثانية على فصول جديدة .

(١) صحيفة اليمامة العـــدد ٢١١ الصادر فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٦٠ .

٢ ــ وكتاب الشوارد :

(طبع فى كراجى الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣) وهو خطوات سنة كاملة بذاتها فى الحجاز ، وختمتها فى باكستان خمس وستون وثلاثمائة خاطرة ، كل واحدة فى صفحة على حدة . وقصدت فيها الى مقاصد منها دعوة النشء الى الحياة الكريمة الطاهرة الأبية، وتبصيرهم بالفضائل العالية ، وحضهم على الاستمساك بالنظام والطاعة ، ورفعهم عن مستوى العيش الذليل ، الى مستوى الحياة العزيزة ، والسمو بهم الى كل مقصد روحى عال ، والتعالى بهم عن كل مطمع مادى شامل .

٣ ــ وكتاب النفحات :

(طبع فى القاهرة للمرة الأولى هذه السنة) وفيه خاطرات ثلاثة رمضانات ، فى ثلاث سنوات متتابعات. وأرجو أن يكون فيه براءة للشبان من أدواء ، وعصمة من الشيوعية والاباحية وما اليها من آفات هذا العصر .

خاطرات الشهر الأول :

مقالات منثورة مرسلة ، والخاطرات الثانية منظومة كلها ، والثالثة مسجوعة ، تنتهى كل واحدة منها ببيتين من الشعر . وهى الى قيمتها الأدبية فى النظم والنثر تقصد الى اشراب النفوس حب الخير والحق والجمال والنظام ، وتنفيرها من الدنايا والصغائر .

٤ ــ ومنظومة اللمعات :

(طبعت مع رسالة المشرق لأول مرة سنة ١٩٥١ فى كراجى) وهى منظومة فيها زهاء ستمائة بيت أهديتها الى الشاعر محمد اقبال اجابة لبعض دواوينه . وهى منظومة بدع فى اللغة العربية فى الموضوع والأسلوب .

٥ ــ وديوان رسالة المشرق :

(ترجم من اللغة الفارسية وطبع سنة ١٩٥١ فى كراجى لأول مرة) .

وهو ديوان للشاعر الفيلسوف الكبير محمد اقبال المتوفى سنة ١٩٣٨ جواب لديوان المغرب الذى نظمه الشاعر الألمانى الكبير جوتة ، وفى الديوان رباعيات وقصائد فى فنون شتى ، تعد من أسمى ضروب الشعر فى الأمم كلها . ترجمته نظما . وذللت له اللغة القوافى على غرابة موضوعاته فى اللغة العربية وبعد كثير من معانيه عما ألفه الشعر العربى .

وأرجو أن يكون ثروة جديدة فى أدبنا ، وفاتحة لهذا الضرب من المنظومات المعروف فى اللغات الاسلامية .

٦ ــ وديوان ضرب الكليم :

(ترجم من اللغة الاردية ، وطبع الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ فى القاهرة) وهو ديوان للشاعر نفسه ، فيه نظرات فى الحياة والاجتماع والفنون والآداب نظرات فلسفية تبين عن فلسفة اقبال فى الذاتية وتطبيقها فى مظاهر الحياة كلها .

٧ ــ وموقع عكاظ :

(طبع فى القاهرة أول مرة سنة ١٩٥١) كان أدباء العرب ومؤرخوهم فى اختلاف على موقع سوق عكاظ ، وذكر الأدباء المعاصرون مواضع فى الحجاز زعموا أن السوق كانت تجتمع فيها وقد جمعت ما فى كتب الأدب والتاريخ عن سوق عكاظ ، وذهبت الى الطائف فى يولية ١٩٥٠ . وطبقت النصوص على ما كان يقع الى الشمال الشرقى من الطائف غير الأمكنة التى ظن الباحثون أنها عكاظ . فلم يبق مجال للشك ، ولا مساغ للاختلاف ، فى أن المكان الذى عينته هو موضع عكاظ .

وقد نشرت فى هذا بحثا ألحقت به مقالين لأستاذين نجديين وافقا على رأيى ، بعد أن أعلنت به ، وحاضرت فيه ، فى مؤتمر الثقافة العربية الذى اجتمع فى الاسكندرية صيف ١٩٥٠ .

٨ ــ وكتاب الأوابد :

(الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠ فى القاهرة) مقالات ومنظومات تقصد الى ما أقصد اليه فى كل كتبى ، من رفيع الأسلوب الأدبى فى اللغة العربية وتيسيره ، واعلاء المستوى الروحى والخلقى ، والاعتزاز بأنفسنا ، والاعتداد بتاريخنا فى نفوس شبابنا .

وقد زيد فى الطبعة الثانية التى طبعت فى خلال السنوات الخمس الأخيرة نحو ثلث الكتاب ، والثلثان طبعا من قبل ، فلا ينطبق عليها شرط الجائزة الأدبية ، ولكنى أقدم الكتاب للاستئناس به .

٩ ــ وكتاب محمد اقبال :

سيرته وفلسفته وشعره .

ألفته للتعريف باقبال فى العالم العربى ، وليكون مقدمة لقراء دواوينه الفلسفية ، التى ترجمتها الدولة الى العربية ، وقد تولت طبعه حكومة باكستان فى القاهرة .

١٠ ــ ومن الكتب القديمة التى نشرتها كتاب الورقة فى تاريخ الشعراء لمحمد بن داود بن الجراح، أحد وزراء الدولة العباسية . وقد طبع من نسخة مخطوطة عثر عليها فى ايران ولا يعرف لها نظير فى العالم . وشارك فى تصحيحه عبد الستار فراج من موظفى المجمع . وطبع فى القاهرة سنة ١٩٥٣ .

١١ ــ والمثانى :

وهو رباعيات فلسفية وأخلاقية ، تطبع اليوم فى دار المعارف بالقاهرة (صدرت سنة ١٩٥٤) .

***

وذكر الدكتور يحيى الخشاب (١) من مؤلفاته :

١ ــ مدخل الشاهنامة العربية للبندارى ، ١٩٣٢

٢ ــ التصوف وفريد الدين العطار ، ١٩٤٥ .

٣ ــ مهد العرب ، دار المعارف ١٩٤٦ ، ١٩٥٥ .

٤ ــ الأدب الفارسى بالاشتراك مع يحيى الخشاب ، ١٩٤٨ .

٥ ــ ذكرى أبى الطيب بعد ألف عام . بغداد ١٩٣٦ ، والقاهرة ١٩٥٦ .

٦ ــ نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية . مطبعة المقتطف ١٩٣٨ .

٧ ــ المعتمد بن عباد (ظهر بعد وفاته سنة ١٩٥٩)

كما أضاف الدكتور يحيى الخشاب الى مترجمات رجلنا الدكتور عبد الوهاب عزام .

١ ــ فصول من المثنوى (عن الفارسية) ١٩٤٦ .

٢ ــ جهار مقالة ، عروضى (عن الفارسية) بالاشتراك مع الدكتور يحيى الخشاب ١٩٤٩ .

٣ ــ اتحاد المسلمين لجلال نورى (عن التركية) بالاشتراك مع الأستاذ حمزة طاهر ١٩٢٠ .

٤ ــ مقتطفات كثيرة من الشعر الفارسى والشعر التركى نشرت فى مجلة الرسالة وغيرها .

٥ ــ ديوان الأسرار والرموز ، اقبال ، مطبعة المعارف ١٩٥٦ .

ومن بحوث الدكتور عزام مما نشرته له مجلة المجمع اللغوى ، بحث ألقاه فى الدورة الرابعة عشرة بعنوان (صلات اللغة العربية باللغات الاسلامية) وبحث ألقاه فى الدورة الخامسة عشرة فى موضوع : « أسماء العشب والشجر فى بوادى العرب » وبحث فى الدروة السابعة عشرة بعنوان (الألفاظ الفارسية والتركية فى اللغة العامية المصرية) وبحث فى الدورة التاسعة عشرة بعنوان (الألفاظ العربية فى اللغات الاسلامية غير العربية) .

البقية فى عدد تال

(١) مجلة كلية الآداب المجلد التاسع عشر الجزء الأول مايو سنة ١٩٥٧ .

ربيعنا لا يموت

للشاعر محمود حسن اسماعيل

وقالت: قد غاض سحر الربيع وأمرع فى شاطئيه السكوت
وما عاد يخشع ساقى العبير إذا نسمة من يديه تفوت
تولت طيور، وماتت زهور وخيم فى الربوة العنكبوت
وأقداحنا غادرتها الرياح مزامير ماض صداها شتيت
ولم تبق حتى خطا الذكريات ولا طيفها الحالم المستميت
تبدد فى روضنا كل شىء وحل الفراغ البليد المقيت
على زاده المر عاشت جراحى ومن ويلها كل يوم سقيت

* * *

فقلت: اتركينى لسر الزوال فإنى به من زمان بكيت!
فلا خضرة الروض كانت رحيقى ولا من جداولها قد رويت
ولا العطر، وهو نديم الشباب، على كأسه أى صفو لقيت
ولا الطير، وهو رخيم الرباب، بألحانه البيض يوما شجيت
هواك، وأنت، وهذا الوجود ربيع يجددنى ما حييت
فلا تجزعى إن أحال الخريف ولم يبق فى اللحن إلا خفوت
فلو مات فى روضنا كل شىء فإن ربيع الهوى لا يموت!

وغابت عن الروض عند الأصيل ، ولم يبق إلا شذاها يفوح
وترنيمة من أغاني الصباح ، صداها على الغصن طير جريح
وتكبيرة للفضاء الحزين ، ترددها قبلة المفتوح
وعشب يهفهف كالمستحيل ، يراوده أمل لا يلوح
ومطرقة من بنات الغصون ، على غيبة الطير ظلت تنوح
ولا صوت يسمع من أيكها ، ولكنه الصمت سر يبوح ..

•••

فأحرقت ذاتي بقلب الأثير ، ولم يبق إلا خيال وروح
ومهد حزين على الشاطئين ، خطا الموج فيه أنت تستريح
ودير يهيم فوق المغيب ، وفي صدره مستجير يصيح
ومن حوله لاح شيخ الزمان وعكازه الصخر واه كسيح
تسمّر في راحتيه السكون ، وأغفت على جانبيه السفوح

•••

وقفت أناديك من قاع وهمي ، وأبكيك ، والدمع دل صريح
فما اهتزّ شيء ، ولا ردّ شيء ، فما الروض بعدك إلا ضريح !!



فى موكب العلم
للاستاذ فوزى الشتوى

الى أى مدى اندمجنا فى موكب العلم فى أثناء العقد الماضى ، ومنذ بدأنا ثورتنا المباركة ؟

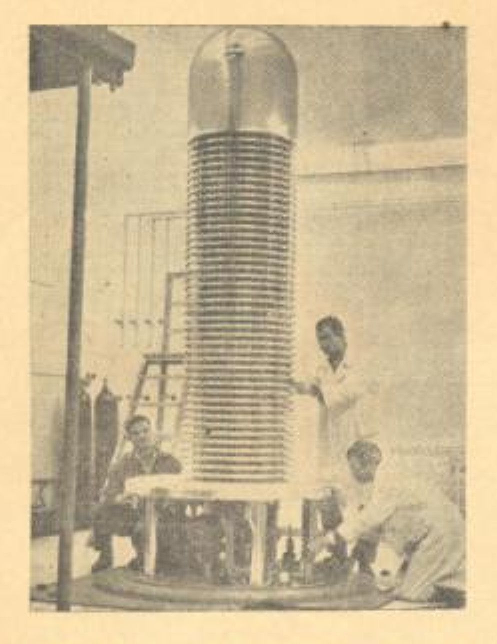
ولعل أفصح معيار لهذا الاندماج هو المقارنة بين فهم الشعب فى ماضيه وحاضره لمعنى العلم ، ثم الاقبال على الاطلاع على معلوماته ونظرياته . والى ما قبل عهد الثورة ، كان العلم شيئا مخيفا يخشى الكتاب الخوض فى موضوعاته ، ويتجنب القراء الاطلاع عليه ، فكان غامضا أقرب الى الغيبيات منه الى الحقائق ، حتى أطلقنا على حساب التنجيم وكشف الطالع اسم « علم الروكة » .

وفى عهد الثورة تغيرت الصورة ، وتحول الفهم ليستقر فى وضعه السليم ، فاذا العلم يفهم على أنه اداة الرخاء والرقى والفهم الصحيح لكل ما يجرى حولك ، واختفى «البعبع» الذى كان يخيف الكتاب والقراء ، ويقصيهم عن العلم ، والخوض فى مسائله وشرحها .

حلمان يتحققان

ودعم تغيير الفهم والصورة تحقيق حلمين من الأحلام التى توارثتها البشرية . وفى أولهما أطلق العلم الدقة الذرية الرهيبة ، وغاص فى لب المادة ، وبشر بتحقيق ما يسمى بعلم الصنعة أو حجر الفلاسفة ، وتحويل المعادن الخسيسة الى ثمينة كالذهب . وفى الحلم الثانى حلق الانسان فى الفضاء ، وأعلن أنه يعد أدواته وأجهزته ليزور القمر والمريخ والزهرة وغيرها من كواكب الكون .

وبهرت الأحداث العلمية الناس ، وهم يرون ما اعتادوه خيالا جامحا يتحول الى حقائق قامت كلها على البحث العلمى واكتشافاته لأسرار الطبيعة . كان كثيرون يتأرجحون بين الشك واليقين ، ويطلبون تفسيرا تفهمه العقول ، ولما قدم لهم رأوا فى العلم سعة أفق ، وفائدة وتحقيقا لأمانيهم . ووجدوا فيه



الدكتور محمد عثمان و المهندس النشار يفحصان جهازا لقياس الاشعاعات الذريه فى الجو .

سلما منطقيا يستطيع أى انسان ارتقاؤه وهنا نشأ لون من الوعى العلمى أو بذرته النامية . وفيها عرف الفلاح معنى الحصانة التى تكتسبها دودة القطن ضد مبيداته الحشرية . وأقبل رجل الشارع يسأل العلماء عما غمض عليه فهمه من أسرار الحياة والطبيعة . ولو كان هذا الوعى وحده ثمرة هذه الفترة لكانت أثمن الثمار فى تاريخ نهضتنا .

وكانت لنا مشكلاتنا الخاصة التى بدأ حلها كلون من المعجزات . فمساحة رقعة أراضينا الزراعية لا تتجاوز ٧ مليون فدان ، بينما عدد السكان يزيد على ٢٤ مليون نسمة بمعدل فدان لكل ٤ أفراد ، مما يكره الجانب الأكبر من الناس على حياة الفاقة والعوز ، ومما لا يستقيم مع أى توزيع عادل مما تنادى به الاشتراكية وكان المنفذ الوحيد لرفع مستوى الشعب وسيادة حالة الرخاء ، هو تصنيع البلاد من ناحية ، ثم زيادة انتاج حاصلات الأرض سواء بزرع جانب من الصحراء ، أو بجعل رقعة الأرض تضاعف غلتها

حلول تحتاج الى علم

وكان أى من هذه الحلول يحتاج الى البحث والدراسة والالتجاء للعلم . فلدينا ثروة معدنية كالحديد والبترول والنحاس ، ولكن كيف تستغل وتتحول الى سلع ، فثروة الأرض من المعادن ذات أسرار تختلف فى بقعة عن غيرها . فالحديد فى أسوان مثلا غيره فى بريطانيا وأمريكا ، لأنه يختلط بمواد أخرى تتفق مع بيئة البقعة من الأرض . وعلى من يريد استغلال خامة ، أن يعرف أولا خواصها ، ثم يبتكر الطرق لتصنيعها . ولا يصلح فى هذا المجال أن تنقل مصنعا يستغل خامة منطقة ليعمل على خامة

وما يقال عن الحديد صحيح بالنسبة للخامات الأخرى ، وصحيح أيضا فى معالجة المسائل الزراعية

وتربية الماشية وعلاج أمراض الناس ، فللبيئة تأثير من الجائز أن يقلب الفوائد الى مضار .

ويروى أحد خبرائنا أن بعض الخامات المعدنية فى أمريكا الجنوبية تحوى ذهبا ، ولكن صانعى هذه الخامات لم ينتبهوا الى وجود المعدن الثمين ، فلما صنعت من الخامة بعض الأوانى ، أثبتت عدم صلاحيتها لأداء واجباتها لاحتواء الآنية على الذهب ، وبالتالى خسرت هذه الصناعة كميات الذهب التى أهملتها ، كما خسرت العميل والمستهلك الذى يشترى آنية ليطهو فيها طعامه لا حلية يزين بها صدره ، ومن العسير أن تقول له استخرج ما فيها من ذهب ، لأن الكمية الناتجة أقل من ثمن الآنية .

ونشأت مراكز البحث

كان من الضرورى لنشوء الصناعة واستقرارها ، وزيادة انتاج البلاد واستغلال خاماتها المعدنية والزراعية ، أن تقبل على البحوث العلمية ، لتعرف ما تحوى أراضينا . ولتحقيق هذه المعرفة اندفع الباحثون فى كل بقعة سواء أكانت صحراوية أم جبلية



الى جوار الهرم أنشىء معهد لدراسة روماتيزم القلب وعلاجه تحت اشراف الدكتورة زهيرة حافظ عابدين ويرى عدد من نزلائه يتسلين ببعض اللعب .

ليدرسوا الأرض وباطنها ، فاكتشفوا عشرات من الخامات المعدنية كالحديد والنحاس والفسفور

والبترول والكبريت وغيرها ، وبعثوا بها الى الخبراء المحللين والمصنعين ليعرف ما تحويه من مواد غريبة يتحتم التخلص منها ، ثم ابتكار الآلات والاجهزة التى تحولها الى سلع يستخدمها الناس فى حياتهم .

ومن أجل هذه الدراسات انشىء المركز القومى للبحوث ، ومركز البحوث التعدينية ، ومعاهد البترول ، والنسيج ، والخامات المعدنية ، وغيرها ، من الاتجاهات العلمية . على أن الطريق لم يكن سهلا ممهدا أمام كل من هذه المعاهد . لم يكن يكفى أن نقيم المبانى ، ونشترى أجهزة البحث والدراسة ، لأن هذه الأجهزة كانت فى حاجة الى من يعرف كيف يستخدمها لتكشف له أسرار المشكلات . كانت المعاهد فى حاجة الى الباحث أو الانسان الذى يعرف كيف يفصل الحديد عن الكبريت بأقل نفقة .

تربيــة البـاحثين

والباحث لا يتخرج فى كلية أو جامعة ، بل يتربى كما تربى طفلك ، وينمو مع البحوث . وكلما زادت خبرته واطلاعه ، زادت قدرته على حل ما يعرض عليه من مشكلات . ولهذا اتجه الاهتمام الأكبر فى هذه المعاهد الى تربية الباحث . وفى سنوات رأينا المركز القومى للبحوث مثلا يبدأ بعدد قليل من الباحثين الذين كانوا يعدون على أصابع اليد الواحدة فى عام ١٩٥٦ .

ولكن المركز اتجه الى النابهين من خريجى الكليات وضمهم الى معامله . وأقبل كل من الباحثين الذين يعدون على أصابع اليد الواحدة لتدريبهم ، فاذا نحن الآن نجد فى هذا المركز أكثر من ألف باحث لكل منهم سجلاته العلمية المعروفة فى الدوائر العالمية .

ومن الانصاف أن نقرر أن الفترة الماضية كادت تقتصر على تربية الباحثين العلميين ، ولم تقدم الا



فى مؤسسة الطاقة الذرية .. بعض الخبراء يعدون جهاز فان دى جراف الذى طلق سيالا كهربائيا قوته ٢ مليون فولت لدراسة داخل نواة الذرة .

القليل لحل مشكلات البلاد وزيادة انتاجها . فان المعاهد العلمية كانت أقرب الى المدارس منها الى دور البحث . وكانت السياسة المتبعة ، هى أن يختار طالب البحث مشكلة ، ويعمل على حلها بمساعدة أستاذه . وفى هذا المضمار حلت عشرات من المشكلات التى نبتت فى الصناعات القائمة فعلا سواء فى القطن أو الحرير الصناعى أو الصناعات الزجاجية والخزفية .

رمـل صحارينا أرخص

ومن البحوث التى اختارها طلاب البحث ما أدى الى توفير ملايين الجنيهات . ومن أمثلته الرمل الذى يصنع منه الزجاج . كان فى أول الأمر يستورد من

الخارج رغم صحارينا الواسعة ، فأقبلت وحدة الزجاج برياسة الدكتور محمد أبو العزم على دراسة الرمل المصرى فى مواطنه المختلفة ، حتى عثرت على العينة الصالحة لصنع الزجاج •

ومن الأمثلة أيضا انتاج الحرير الصناعى • وهو يستخرج عادة من لب الأشجار الكبيرة العزيزة المنال فى بلادنا • ولكننا أثرياء واسعو الثروة فى بقايا الحقول كقش الأرز ، والقمح ، وشجيرات القطن ، وغيرها ، مما نستهلكه كوقود ، رغم أنه من الناحية الكيميائية هو مادة لب الشجر ، ولكنه يحوى نسبة كبيرة من الألياف التى يجب استبعادها •

وفى هذا الاتجاه انصرف الباحثون فى وحدة السليلوز لدراسة شتى فضلات الحقل لاستخلاص المادة النقية منه • وكانت النتيجة توفيقها فى عدة خطوات • وفى أولاها تمكن الدكتور يحيى عبد اللطيف فهمى ومساعدوه من استخلاص المادة الصالحة لصنع الورق ، ثم تقدم خطوة تالية واستخلص مادة أكثر نقاوة ليصنع منها الحرير الصناعى •

بوتاجاز للفلاح

وتتجه مجموعة كبيرة من الباحثين لدراسة الفضلات على اختلاف أنواعها سواء أكانت صناعية ، أم زراعية ، أم بشرية • وقد لا تمضى سنوات حتى يقدم الدكتور فهمى رمضان مشروعا يديره الفلاحون ، فيحولوا بعض هذه البقايا الى سماد عضوى يغذى حقولهم ، والى غاز وقود كالبوتاجاز لطهو طعامهم •

ولا نستطيع القول بأن مرحلة توفير الباحثين قد انتهت ، فالبحوث العلمية أكثر من أن يحدها حصر ، ومجال التخصص واسع لا ترى له من نهاية • وتنفق كل من روسيا وأمريكا ملايين الجنيهات لزيادتهم ، بل تنظم المباريات فى آلاف المدن للعثور على الأفراد المتازين بغية حشدهم فى معاهد البحوث وتدريبهم على حل المشكلات العلمية •

فى عصر الذرة

وفى مجال الدراسات حرصت جمهوريتنا على السير فى موكب العلم فى أهم ميادينه ، وهما ميدانا الذرة والفضاء • فأنشئت مؤسسة الطاقة الذرية واتخذت من بلدة انشاص مقرا لنشاطها • وفى أحد معاملها تجد مفاعلا ذريا هدفه مسايرة العالم فى دراساته ، لكشف أسرار نواة الذرة • وفى معمل آخر تجد الباحثين والخبراء يصنعون النظائر المشعة التى تعد الوليد الأول للعلوم الذرية •

وبفضل التقدم الذى أحرزناه فى دراسة هذه النظائر وطرق استخدامها فى شتى فروع العلم والحياة ، صارت القاهرة مركزا اقليميا لتدريب خبراء دول البحر الأبيض المتوسط والعالم العربى على استخدام هذه النظائر ، التى دست بأنفها فى كل من مجالات الطب والزراعة ، والصناعة ، والدراسات العلمية الفاحصة ، والكاشفة لبعض المجهولات •

وتحتل هذه النظائر مكانا ساميا فى عدد مستشفياتنا فهى الى جوار قدرتها الفائقة على اكتشاف عدد من الأمراض وتحديد أماكنها ، تعد أيضا من خير الوسائل التى تعالج أمراض الغدد والأورام السرطانية وغيرها من العلل المستعصية • وبمعونتها نجح الدكتور صلاح حشيش فى دراسة عدد من العقاقير الطبية وكيف تعالج الأمراض بطريقة ناجحة • وبمعونة الاشعاعات الذرية نجح أيضا الدكتور رفعت شلش فى الحصول على نوع من الدجاج أفضل من سواه فى اقتناء اللحم وانتاج البيض •

وفى هذا المجال يتساوى الباحث العربى مع الباحث الأجنبى ؛ فكلاهما يعرف كيف يستغل النظائر المشعة فى افادة الانسان والبشرية •

... والفضـــاء ...

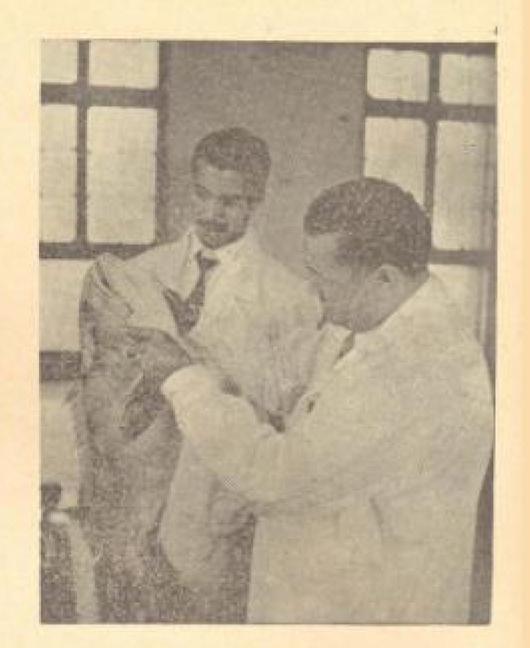
وفى عالم الفضاء انتجنا عددا من أنواع الصواريخ التى انطلقت من أهدافها الى بعد مئات الكيلومترات، كما استخدمت فى دراسة الفضاء ومادته ، وسرعتها فى طبقاتها المختلفة ولعلك لاحظت عند الغروب ذلك الدخان الذى سكن السماء . وظهر جزء منه لماعا بلون ذهبى ، لقد كانت تجربة لدراسة حركة المادة فى تلك الطبقة من الجو . من الالتواءات التى انتابت هذا الدخان ، عرف الباحثون كيف تتحرك المادة فوق طبقات الهواء الكثيفة .

بهذا تعيش بلادنا فى موكب العلم . بل ان دراسات بعض أبنائها ذات قيمة علمية هامة فى كثير من الهيئات العلمية العالمية . وقد سمعت آيات الثناء على جهودهم ونبوغهم من أساتذة وعلماء لهم مكانتهم الدولية .

وفى هذه السنة ستخطو البحوث العلمية فى بلادنا خطوة جديدة بنشوء وزارة البحث العلمى . ومن مهامها أن توجه البحوث العلمية لزيادة الانتـاج ، وحل مشكلات الصناعة والزراعة . ومن برنامـــج وزيرها السيد صلاح هدايت القضاء على الروتين فى وزارته فهو يؤمن بأن الروتين هو أكبر قاتل للبحث والدراسة .

وهو ينظر الى البحوث العلمية سواء أكانت طبيعية أم اجتماعية كوحدة يكمل كل من أطرافها الآخرين . ومن ضرورات هذه النظرة التعاون ، وعدم التقيد باللوائح المتعنتة المعطلة . وبمعونة هذا التحرر يريد أن يجعل الباحث فى أسيوط أو الاسكندرية متعاونا مع زميله فى القاهرة . وبهذا سيوجه البحث الى افادة الشعب فكثير من البحوث يوشك أن يثمر ، ولكن توزيع الاختصاصات والادارات يمنع اقتطاف الثمرة، ويتيح للباحث أن لا يكمل دراسة أخيه ، فتهمل وهى دانية القطوف .

فوزى الشتوى



الثورة السمكية وتتجه البحوث فى معاهد الأحياء المائية لزيادتها ويرى الدكتور صلاح الزرقة وهو يفحص احدى الأسماك .

والى جوار هذا الوليد الذى يواصل النمو تسير بلادنا فى موكب تحضير واعداد الأولاد الجدد لنواة الذرة . ومن أهمهم الآن توليد الكهرباء بمعـونة طاقتها الهائلة . ويدرس الآن برنامج لانشاء مفاعل يولد نحو ١٠ مليون وات من الكهرباء .

ولم نهمل المستقبل البعيد . فمن مشروعاتنا انتاج الماء الثقيل . وهو مادة وقود المستقبل . ومنه صنعت القنابل الايدروجينية ، كما يستخدم فى عدد كبير فى عمليات تشغيل أنواع من المفاعلات الذرية . فهذه المادة هى رصيد المستقبل فى العالم كله . وهى توجد فى أى أنواع الماء سواء أكان عذبا ، أم مالحا ، أم فى جذع شجرة أو جسم انسان .

التفكير المسرحي أين هو؟

للأستاذ عبد الفتاح البارودي

لكي نمارس الفنون الدرامية يجب أن نبحث بعمق وصراحة لماذا تخلفنا فيها ، وكيف نعالج هذا التخلف .

اننا لا نستفيد شيئا من تجاهل الحقائق ، ولا نستفيد من التعامي عن المشكلات التي نواجهها في ممارسة هذه الفنون ، وأيضا لا نستفيد من محاولة البحث عن جذور درامية في أدبنا القديم لمجرد تخطئة النظرية التي تقول : ان الدراما نشأت عند الاغريق

اذن ماذا نفعل ؟ !

مشكلة المؤلف

لنبحث مشكلاتنا بحثا واقعيا على ضوء الانتاج الفني نفسه .. سنجد مثلا أن من أبرز المشكلات المشتركة في كل الفنون مشكلة « المؤلف » .. ان مسرحنا قدم أخيرا محاولات كثيرة جديدة بأن تثير الاهتمام ، أذكر منها ـ كأمثلة فقط ـ السلطان الحائر لتوفيق الحكيم ، ولعبة الحب للدكتور رشاد رشدي ، والقضية للطفي الخولي ، والدخان لميخائيل رومان ، والسبنسة لسعد الدين وهبه ، وعيلة الدوغري لنعمان عاشور .. ان هذه المحاولات وغيرها تدل على الرغبة الجادة في ممارسة التأليف المسرحي ، وفيها فعلا محاولات ناضجة ، ولكنها في مجموعها لا يمكن أن تدل على أن مشكلة التأليف اختفت من مسرحنا ، أو أن التفكير الدرامي تأصل في بيئتنا وأذهاننا ووجداننا .

والمشكلة في التأليف السينمائي أوضح ، فان ٩٩٪ من أفلامنا عبارة عن موضوعات متشابهة أو منتحلة أو « مفبركة » ، وهي على وجه العموم غير ذات قيمة سينمائية .

وكذلك في التأليف الاذاعي والتليفزيوني .. ان الميكروفونات والكاميرات تقدم تمثيليات ومسلسلات وبرامج كثيرة ، وبعضها فيه جهد ملحوظ ، ولكننا لم ندرك بعد أسرار الدراما الاذاعية والتليفزيونية ، رغم ما يبذله التليفزيون مثلا لتشجيع المؤلفين

والواقع أن الأجهزة الفنية في مجتمعنا الجديد تحاول معالجة مشكلة التأليف بتشكيل لجان للقراءة ، ومضاعفة أجر المؤلف المسرحي ، وتخصيص جوائز للتمثيليات التليفزيونية .. الخ .. ومع ذلك فلا نزال نبحث عن المؤلف الدرامي .. لماذا ؟

أين المشكلة

هل السبب هو حداثة عهدنا بممارسة هذه الفنون ؟ ان المؤلف السينمائي في الغرب مارس التأليف منذ حوالي ٥٠ سنة ، وأيضا مؤلفونا مارسوا التأليف للسينما منذ حوالي ٤٠ سنة .. واذن فالفرق فترة قصيرة جدا ، وهي أقصر بالنسبة للتأليف الاذاعي والتليفزيوني .. ولكننا اذا أدركنا أن هذه الفنون درامية ، وأن الدراما أساسها المسرح ، وأن المسرح تأصلت مواضعاته في الغرب منذ مئات السنين ، أدركنا لماذا استطاع المؤلف في البيئة الغربية أن يمارس المسرح والفنون التي تفرعت منه ، بينما لا يزال مؤلفونا يتلمسون الطريق في بيئتنا التي لم تعرف المسرح الا منذ حوالي ١٠٠ سنة

مشكلة تفكير

واذن فالمشكلة هي مشكلة التفكير المسرحي .. التفكير الدرامي .. والمسألة ليست مسألة بيئة

بالمعنى الجغرافى ، فان الدراما الاغريقية نشأت فى بلاد اليونان ، واليونان موجودة كما هى ، ولم تتغير جغرافيتها ، ومع ذلك فان المسرح اليونانى المعاصر ليس أعظم المسارح ، بل ان عظمة المسرح الاغريقى العريق محصورة فى حوالى ١٠٠ سنة ، هى القرن الخامس قبل الميلاد .

ان بيئتنا لم تعرف المسرح ، بمعنى أنها لم تعرف « التفكير المسرحى » الا منذ أن عرفته معرفة بدائية وشكلية حينما نقل الينا فى أواخر القرن الماضى .. فالمسرح لم ينبت عندنا نبتا طبيعيا كما حدث عند الاغريق ، ولم يستنبت كما حدث فى أوروبا ، ولم ينقل الينا استجابة لحاجة الجماهير أو تعبيرا عن وجدانهم أو التماسا لحل مشكلاتهم .. الخ .

وأدبنا لم يعرف المسرح ، ولم يكن من الممكن أن يتطور الى أدب مسرحى .. لو كانت فيه جذور درامية لتطور ، فلماذا لم يتطور ؟ ان المسرح فى جوهره شعر ، وعندنا شعر رائع ، ولكن أين مسرح المتنبى أو مسرح المعرى مثلا ؟! ان هذا لا يمس تراثنا الأدبى ، فهو تراث عظيم ، كل مافى الأمر أن مكونات الفنون الدرامية لم توجد فى بيئتنا الفكرية لأسباب كثيرة تحتاج الى بحث آخر .

الدراسة والممارسة

المهم هو أننا وان كنا لم نعرف المسرح فاننا الآن نمارسه ونمارس كل الفنون الدرامية ، واذن فمن اللازم أن ندرك معنى التفكير الدرامى ومواضعاته ومتطلباته .. وفعلا بدأت تتهيأ لنا فى مجتمعنا الجديد وسائل هذا الادراك عن طريق تعميم مجال الدراسة وتوسيع مجال الممارسة .. لم يحدث هذا فى مجتمعنا الماضى .. وأنا لا أذكر الماضى لمجرد المقارنة بالحاضر ، بل لأن معرفة العلاقة الوثيقة بين الفن والمجتمع تكشف لنا كيف أدى فساد التركيب الاجتماعى فى الماضى الى تزييف الفن باسم الفن ، وكيف أثر هذا التزييف فى التفكير الفنى .

حكاية الأوبرا

فمثلا فى الماضى أنشأوا دار الأوبرا وافتتحوها بأوبرا ريجوليتو وأوبرا عايدة لفردى ، فهل كان ذلك ضرورة حتمها ارتفاع مستوانا الثقافى أو الرغبة فى رفع هذا المستوى ؟ لا هذا ، ولا ذاك .. فان موسيقانا فى تلك الفترة كانت فى مرحلة البشارف والسماعيات وأدوار الطرب ، وطبعا لم نكن نسمع عن شىء اسمه الأوبريت فضلا عن الأوبرا .. وانما كان المقصود بانشاء دار الأوبرا المحاكاة العمياء للغرب ، وتظاهر الطبقة الأرستقراطية « بالفخفخة » على حساب الشعب الذى لم يكن له فى اعتبارهم أى حساب ، بدليل أنهم لم يسمحوا للشعب بدخول الأوبرا .. فقد كان ثمن التذكرة باهظا جدا ، وكانت « تقاليع » الأورستقراطيين سائدة ، فلم يكن يرتاد الأوبرا غير ذوى « الردنجوت » ، وهؤلاء أنفسهم لم يكونوا يعرفون شيئا عن الفن ، وهكذا تحولت دار الأوبرا الى معرض للردنجوت والفساتين والعطور والصدور والنحور .. الخ .

موليير .. وشيكسبير

هذا التزييف فى الفن أثر فى المفهومات الفنية .. لم يكن من الممكن تعميق المفهوم الفنى ، لأن الذين سيطروا على المجتمع الماضى لم يتصوروا أن الفن وظيفة فى المجتمع ، أو أن الفن أداة للوعى ، لأن الوعى ضد مصلحتهم ، ولهذا نجد أنهم رغم انشاء مرفق فنى ضخم مثل دار الأوبرا لم يفكروا فى انشاء أى دراسات ثقافية ، بل استخدموا الفن فقط كأداة للتسلية والفرفشة والتخدير .. هكذا نقل المسرح

الينا ثقلا زائفا ، ولهذا لم يكن له أى دور ايجابى فى تكوين التفكير الدرامى ، بل بالعكس كانت ممارسة المسرح ممارسة شكلية ومظهرية من عوائق تكوين هذا التفكير .. من أجل ذلك فشلت المحاولات الفردية الجادة التى قام بها بعض الفنانين ممن تثقفوا بطريق المصادفة مثلا .. ان المترجمات العالمية لم تكن تقدم الا بعد تشويهها غالبا .. فمسرحيات موليير مثلا كان يشاهدها الجمهور على أنها فكاهات للتنكيت .. ومسرحية هملت كان يشاهدها الجمهور على أنها صورة من صور بطولات عنتر وأبو زيد الهلالى .. وهكذا .

بعــد الثــورة

أما الآن فقد تغير كل هذا .. ان مجتمعنا كله تغير لأن ثورة ٢٣ يوليو أحدثت تغييرات جوهرية فى اقتصادياتنا ومثالياتنا وحياتنا كلها ، وبالتالى تغير التفكير الفنى والمفهومات الفنيــة ، ولكن لماذا لم يرتفع الانتاج الفنى الى مستوى المجتمع الجــديد ؟!

بديهى أن ممارسة الفنون ممارسة سليمة تحتاج الى ثقافة وتجربة ، ثم ان بعض رواسب التفكير الماضى لا تزال موجودة ، ولكن المهم أن التفكير الأرستقراطى انتهى ، وبدأنا نسير فى المجال الفنى .. أنشئت معاهد لمختلف الفنون ، وتهيأ مجال التجربة ، وأصبحنا ندرك أن الفن أداة للوعى ، وأن الثقافة للشعب ، وأصبحنا نمارس الانتاج الفنى بحرية ، وبدأنا نتخلص من رواسب الاحتكار الفنى والاستغلال الفنى .. ان الفرق المسرحية التى أنشأتها الدولة هيأت الاستقرار للفنان المسرحى .. والقطاع السينمائى العام أنقذ الفنان السينمائى من سيطرة المستغلين والمحتكرين .. وهكذا .

ان التغييرات التى حدثت فى المجتمع ، وفى الوسط الفنى ، والاتجاه نحو التصنيع ، وشعور الفرد بكيانه وحريته ، كل هــذا من مكونات البيئة الفكرية التى تفســح المجال للتفكير الدرامى ، ولكن لابد من التعمق فى الدراسة ، والاخلاص فى الممارسة ، لنجتاز مرحلة « التجربة والخطأ » فى الفنــون الدرامية .. لابد من التعمق فى دراسة المسرح باعتباره أساس التفكير الــدرامى .

المجــال الفنى

اننا بدأنا نسير فى المجال الفنى .. المعاهد والجامعات تخرج دارسين متخصصين ، والمسارح والاستوديوهات الاذاعية والتليفزيونية والسينمائية تفتح أبوابها لكل الفنانين ، والجمهور يقبل بوعى على الانتاج المتطور ، ورغم ذلك فلا نزال فى حاجة الى مضاعفة الجهد فى الدراسة والممارسة ، لأن التفكير الدرامى لا يتأصل فى الأذهان والوجدان بسهولة .

الدليل على ذلك أننا رغم التغييرات التى حدثت فى المجتمع وفى التفكير لا نزال فى الفن نلجأ الى « الاعداد » .. ان اعداد القصص الى مسرحيات والى أفلام والى تمثيليات اذاعية وتليفزيونية ظاهرة ملحوظة جدا .. ان هذه الظاهرة تؤكد الحاجة الى المؤلف .. فاذا كانت عملية الاعداد ضرورة لمتابعة النشاط وسد الفراغ مثلا ، فان من الضرورى أيضا التنبيه الى خطورة استمرارها أو قصر النشاط الفنى عليها ، ومن هنا تظهر ضرورة نشر الوعى الدرامى ، وتشجيع الانتاج المدروس وتطهير الحقــل الفنى من رواسب الفن الجاهلى .

نصيحة لكل الفنانين .. ادرســوا المسرح .. مارسوا التفكير الدرامى .. تثقفوا يا عالم !!

عبد الفتاح البارودى

الأزهر والفنون المسرحية

للأستاذ درينى خشبه

لاشك أن هـذا العنوان سـوف يثير ابتسامات مريضة على شفاه كثيرة .. لكننا لا نملك الآن تفسير لهذه الابتسامات حتى نعرض وجهة نظرنا فى ضرورة اهتمام الأزهر بالمسرح وبالدراسات المسرحية نظريا وعمليا ، حتى لا تتسم مفخرة جامعات الشرق بالتخلف وعدم مسايرة روح الثورة .. وبالعيش فى أطباق الماضى أضعاف ما تعيش فى الحاضر ، والعناية بمفاخر الموتى أكثر من الاهتمام بشئون الأحياء .

ولقد كنا أثرنا موضوع وجوب تطوير الدراسة فى الأزهر ، والعمل على عدم وقوف هذه الدراسة عند الأمور النظرية التى تدور حول الشريعة واللغة العربية ، والرجوع بالأزهر الى عصره الذهبى ، أيام أن كان علماؤه . بعد فراغهم من دراسة علوم الشريعة واللغة . يقبلون على دراسة العلوم العملية فيكون منهم الأطباء والمهندسون والبياطرة وعلماء النبات والفلك .. ولا ننسى أن اقتراحنا هذا قوبل عندئذ، ومنذ عشر سنوات على وجه التحديد..بالاستهجان وابتسامات السخرية ممن كنـا نأمل أن يقـدروا الاقتراح قدره .. وكانت حجتهم فى الرد علينا أن الأزهر يجب أن يتفرغ لعلوم الشرع واللغة لأنه حصن هذه العلوم الحصين .. ولأنه يجب أن يحتفظ بوقاره .. كأنما اشتغال خريجيه بالطب والهندسة والعلوم الطبيعية والكهرباء مما يتعارض وهذا الوقار ..على أن الزمان دار .. وولى أمور الأزهر من تشبعـوا بروح الثورة الحقة ، فاذا الأزهر يخطـو خطـوته الجريئة الخالدة .. وتكون هذه الخطوة فى مقدمة انتصارات ثورتنا .. ونحن نسبق الزمن فنهيب بالجامعات المصرية أن تصحو .. وأن تأخذ طلابهـا مأخذ الجد ، فقد دخل ميدانهم منافس قوى لا يعرف الرخاوة فى تحصيل العلم .. منافس يدخل ميـدان العلوم العملية مسلحا بقدر ضخم من الرجـولة والخشونة والثقافة التى أساسها ما نعلم من الذكر الحكيم والصراط المستقيم .

ونعود الى موضوعنا فنقول ان من أوجب واجبات الأزهر أن يعنى بالمسرح وبالدراسات المسرحية .. وعلى الذين يقابلون اقتراحنا هذا بابتسامة الاستهجان والسخرية أن ينتظروا حتى نعرض وجهـة نظرنا فى وجوب ادخال هذه الدراسات علما وعملا ، وبخاصة فى كليتى أصول الدين واللغة العربية .

فكلية أصول الدين تخرج لنا الخطباء والوعاظ والمرشدين الهداة .. وعمل هؤلاء جميعا جزء كبير جدا من الأعمال التى يقوم بها المسرح .. ولم يعد ثمة شك فى أن للمسرح اليوم سلطانا لا يقـل عن سلطان المنبر ان لم يتفوق عليه ، بل لم يعد ثمة شك فى أن للمسرحية اليوم سلطانا أقوى من سلطان الخطبة ـ منبرية كانت أو غير منبرية ـ لأن الخطبة شىء نادر ، ومرتبط بمكان محدود وزمن محدود، وفئات من الناس محدودة .. فى مسجد وفى يوم جمعة أو فى منتدى أو حفل أو حديث اذاعى .. أما المسرحيـة فأشمل وأعم .. فجمهور المسرح والسينما والتليفزيون والاذاعة جمهور جامع مانع يشمل المصلين وغـير المصلين ، والأطفال والشباب والشيوخ من كل فئات المجتمع .. وهذا الجمهور يتعشق التمثيليات ويقبل على الانصـات لها والاستماع اليها والانفعـال بموضوعاتها وبشخصياتها والتأثر بمغزاها والاقتداء

بمن فيها من أهل الخير والاعتبار بما يحدث فيها لأهل الشر .. والخطبة أو أحاديث الوعاظ لا تبلغ من ذلك كله الا شيئا قليلا .. بل هى لاتبلغ منه أى مبلغ اذا كان الخطيب أو صاحب الحديث شخصا متفيهقا ثقيل الظل ظاهر التكلف . لا يلبث أن تنصرف عنه الأسماع وتسخط عليه القلوب .. أما المسرحية فعمل جماعى تتضافر فى اخراجه جماعة كبيرة من الفنانين والمؤلفين والممثلين .. وهى من هنا عمل له سحره فى النفوس وسلطانه على القلوب .. واذا كان ذلك كذلك .. فكيف يغيب هذا عن برنامج الدراسة بكلية أصول الدين .. وكيف ينسى هذا البرنامج أن المسرح التى هذا شأنها أصبحت تدخل جميع البيوت والمنتديات والقهاوى والشوارع وثكنات الجنود والمصانع ودور التعليم والمستشفيات .. تدخلها عن طريق الاذاعة وعن طريق التليفزيون ، كما يقبل عليها الناس بعشرات الألوف فى دور السينما المنتشرة اليوم فى المدن والقرى ، وكما يتسع بها الألوف فى دور التمثيل التى تعنى بها الدولة اليوم كما لم تعن بها حكومة من الحكومات البائدة من قبل ؟ .

كيف ينسى برنامج الدراسة فى كلية أصول الدين المسرح والدراسات المسرحية مع مالها من هذا السلطان الكبير على الناس جميعا .. لا فى مصر وحدها، بل فى جميع أمم العالم ممن ترسل اليهم الدعاة والهداة والمرشدين ، يدعون الناس دعوة الحق ، ويبصرونهم بأمور دينهم ودنياهم ؟ .

اننا نحمد الله أن هيأ للأزهر هذا العدد من الرؤساء المستنيرين الذين يعلمون أن المسيحية لم تنتشر ولم يتمكن سلطانها من نفوس المؤمنين فى أوربا الا حينما فطن الذين كانوا يحاربون المسرح من رجال الدين الى ما يمكن أن يصنعه المسرح من المعجزات فى نشر الدين وتبصير الناس بما فى الكتب المقدسة من هدى وعبر وقصص رائع وأمثال عجيبة فى التضحية والفداء والتخلق بما أمرت السماء أن يتخلق به الناس من خلق حسن .. ولم يكد القسس يدركون ذلك فى أوائل عصر النهضة حتى ألفوا الفرق المسرحية وكتبوا المسرحيات الدينية وقاموا بتمثيلها واستولوا بذلك على قلوب الشعوب وأثاروا حماستهم للدين فتمسكوا بأهدابه ، واشربت نفوسهم محبته والعمل بما يدعو اليه ..

ورب معترض يقول : « وكيف تتفق فنون المسرح والتمثيل وما فيها من هزل ــ وقلة مقام ــ ومايبنغى لرجل الدين المتخرج فى كلية أصول الدين من حسن السمت وسيماء الوقار وروح الحشمة وجلال الهيبة فى نفوس الناس ؟

ونحن نقول ان المسرح ليس كله هزلا .. بل فيه من الجد والأسى ما كان مفخرة لليونان القديمة على أيدى اسخيلوس وسوفوكلس ويوريبيدز..ومفخرة المفاخر للشعب الانجليزى على أيدى مارلو وشكسبير، ومفخرة الفرنسيين على أيدى كورنى وراسين .. والألمان على أيدى لسنج وشيلر وجيته .. الى آخر هؤلاء الخالدين الذين تخشع قلوب البشرية كلها عند مشاهدة مسرحياتهم فى كل زمان ومكان.. فهزل المسرح اذن لا خشية منه .. وللهزل المسرحى مجالات أخرى يمكن أن تبرأ منها كلية أصول الدين .

على أننا لا ندرى لماذا يعد الاشتغال بالمسرح ودراسة المسرحية وتأليفها وتمثيلها هزلا ، ولا يكون الاشتغال بالموسيقى وتأليف الكتب فى النغم هزلا،

ونحن نعلم أن من أعظم علماء المسلمين وأكبر فلاسفتهم من كان يشتغل بالموسيقى ويجيد العزف على العود ويؤلف فى ذلك الكتب العظيمة الخالدة ؟

ألم يكن الخليل بن أحمد أعظم علمائنا بعلم العروض موسيقارا جليل الشأن وقد ألف فى ذلك كتابى : « النغم » و «الايقاع» ؟

وأبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى الملقب بفيلسوف العرب ، ألم يكن موسيقارا رفيع المنزلة وصاحب تلك الكتب الموسيقية الخالدة «فى التأليف» و « ترتيب النغم » و « الايقاع » و « المدخل الى صناعة الموسيقى» و «مختصر الموسيقى » و «تأليف النغم » و « صنعة العود » .

ثم فخر المشرق الاسلامى كله ، والمعلم الثانى بعد أرسطو : أبو النصر الفارابى .. ألم يكن أعظم عازف موسيقى فى العصور الوسطى وصاحب طائفة كبيرة من الكتب الموسيقية فى مقدمتها : « الموسيقى الكبير » و «احصاء الايقاع» و «كلام فى الموسيقى»؟

ثم ابن سينا .. فخر العالم الاسلامى الى الأبد.. ألم يكن عالما بالشريعة وفيلسوفا وطبيبا وموسيقارا عظيما ، وتقريراته الموسيقية فى كتابيه الشفاء والنجاة تشمل كل ما يتصل بالموسيقى العربية .. وكانت كتبه وكتب الفارابى الموسيقية منارة للنهضة الموسيقية فى أوربا فى عصر النهضة ولا سيما فى ايطاليا وأسبانيا وألمانيا ؟ !

ثم ابن الهيثم العالم الرياضى الخالد .. ألم يكن موسيقارا وصاحب كتب عظيمة فى الموسيقى.. واستطاع أن يروض بموسيقاه الحاكم المجنون وعدو الموسيقيين حتى شمله برعايته وشجعه على تأليف رسالته : تأثير اللحون الموسيقية فى النفوس الحيوانية؟ ولعله كان يكنى بهذه الرسالة عن الحاكم بأمر الله !

واذا كانت الموسيقى أو الغناء مما يتبرأ منه ويستعاذ من شره فلماذا أوصى النبى صلوات الله عليه باصطحاب من يغنى فى عرس أحد الأنصار قائلا : أو علمتم أن الأنصار — قوم يعجبهم الغزل !

ولماذا قال لمن سألته ان كان عليها حرج اذا غنت : انه لا حرج ان شاء الله !

ولماذا قال الحسن البصرى سيد فقهاء العراق : « نعم العون الغناء على طاعة الله .. يصل الرجل به رحمه .. ويواسى به صديقه »

ثم اذا كان المسرح أو التمثيل رجسا ليس مما يلائم وقار العلماء ، فلماذا احترفه عبد الرحمن بن بشر أحد الأفذاذ من فقهاء بغداد ومؤرخيهم فى زمن المهدى العباسى فكان يجمع فرقته التمثيلية ويقف بها على ربوة فى مواجهة الجامع الكبير فى بغداد عقب صلاة الجمعة حيث يجتمع حوله المسلمون — وقد اندس الخليفة نفسه مرة بينهم .. ثم يأخذ عبد الرحمن فى مناقشة الخلفاء الراشدين وخلفاء الأمويين والعباسيين الحساب (وكاد يقوم بأدوار الخلفاء ممثلون منهم عبد الرحمن بالطبع) .. ثم يدخل الخلفاء الراشدين ومن استحق من غيرهم الجنة ، ويدخل النار من استحقها من الأئمة العصاة فى نظره ! (على ما رواه البكرى فى صهاريج اللؤلؤ) .

لست أدرى ماذا أصابنا نحن أهل القرن العشرين فتزمت كل هذا التزمت ونبرأ الى الله من قدر الفنون حق قدرها ، فننصرف عن دراسة الموسيقى ودراسة المسرح والاشتغال بهما مادمنا من علماء الفقه والشريعة.. وهاهم هؤلاء فخر علماء الشريعة الاسلامية ممن لا نحلم بأن يكون منا من يسمو الى مكانتهم،

كان منهم الموسيقار وكان منهم المؤلف فى الموسيقى وكان منهم الممثل .. ولم يكن منهم من يتزمت فيعد الاشتغال بشيء من ذلك أو احتراف شيء من هذا والتأليف فيه عيبا من العيب أو هزلا من الهزل .. والنبى صلى الله عليه وسلم كان يطرب لصوت أبى موسى الأشعرى حينما يقرأ القرآن متغنيا ويقول انه: أى أبا موسى .. قد أعطى مزمارا من مزامير داود ! » .

***

وبعد .. اننا فى زمن ثورة .. ونحن نعيش أمجد فترة فى تاريخنا .. فلنع ذلك ، ولنحارب التزمت.. ولندرس المسرح والمسرحية علما وعملا لأنهما من أمضى الأسلحة فى الوعظ والارشاد وارهاف الأذواق وشحذ العزائم .. وجميع جامعات العالم تدرس الفنون المسرحية لجريانها فى حياة الناس ودخولها الى بيوتهم غير مستأذنة ولا سيما عن طريق الاذاعة والتليفزيون ، غير ما يرونه منها فى دور السينما والمسارح .. واذا كانت مهمة كلية أصول الدين هى تخريج الهداة والواعظين المرشدين .. فوا أسفاه ان لم يكن المسرح والمسرحية من أهم وسائلها فى ذلك ان لم تكن أهم وسائلها كلها .

ان المسرح الدينى الذى هو أساس كل نهضة مسرحية لا يمكن أن يقيمه ويثبت دعائمه الا العارفون بالدين .. ومن أولى بذلك من رجال كلية أصول الدين ، أعرف المسلمين بأمور الدين ؟

أما كلية اللغة العربية ونصيبها فى الدراسات المسرحية فالى عدد تال ان شاء الله .

دريني خشبة

تحية الرسالة

فى الوقت الذى يدور الحديث فيه عن الوحدة بين البلاد العربية فتتلاقى وجهات النظر مرة وتفترق ، تعود (الرسالة) الى الظهور وتاخذ مكانها فى حياتنا اشد ما تكون ظما الى وجودها بعد ان احتجبت فلم يغن غناءها احد ولم يسد فراغها شيء .. ومن تحصيل الحاصل ان نقول ما بات يؤمن به كل واع من ان الرسالة كانت مجلة ومدرسة وجامعة وسفارة ربطت قلوبا وقربت شعوبا وحققت من معانى الوحدة فى وقت اشتدت فيه الفرقة وظهر فيه التفكك ، ما كان يبدو مستحيلا او عسيرا على الاقل .

وقد تغيرت ظروف وتقلبت أحداث وتبدلت وجوه ولكن شيئا واحدا لم يتغير هو حاجتنا الماسة للرسالة وشعورنا العميق بضرورة وجودها منبرا للراى العربى وملتقى للهوى العربى يثوب اليها مهما تفوح ويسكن اليها مهما ثار ويتفق عليها مهما اختلف .. وما بالقليل هذا فى دنيا المودات والخصومات والمنافسات والاهواء

ان مهمة الرسالة اليوم كمهمتها بالأمس .. مهمة صعبة باهظة الأعباء كبيرة المسئوليات ولكنها اهل لها بسابقتها فى الريادة ، وتجربتها فى القيادة ، واصالتها فى الفن .

عادت الرسالة لتحيا بعد ان غابت ليكون العود احلى ..

ما اسعدنا بعودة الرسالة فى حياة صاحبها .. انها عمر ثان يعينه فى جلال السن على الكفاح ويحقق به وله النجاح ويجدد العهد بينه وبين أبنائه المنتشرين فى الشرق العربى بل والاسلامى .. يجدد العهد بين مصر وجيرتها والمؤمنين بها داعية للحريات باعثة للنهضات ناشرة للثقافات حاملة امانة وصاحبة رسالة

نعمات احمد فؤاد

أخبار أدبية وعلمية

الترجمان الآلى فى خدمة السياحة

لقد قامت وزارة الثقافة والارشاد القومى بمشروع جليل لخدمة السياح فى بلادنا ، فقد تم اتفاق الوزارة على شراء عدد كبير من اجهزة «الترجمان الآلى» وهذا الجهاز فى حجم آلة التصوير الفوتوغرافية ،وبه اشرطة تسجيل مما يستعمل فى «الريكوردر» ،وبداخل الجهاز توضع الاشرطة التى سيسجل عليها للسائح تاريخ آثارنا وامجادنا الخالدة كقصة الاهرام وابى الهول وتاريخ خوفو وخفرع وقلعة صلاح الدين ومتصل بسماعات توضع فى الاذن .

وسينتشر هذا الجهاز فى جميع المناطق الاثرية والسياحية والمتاحف فى بلادنا ، وطريقة الانتفاع به هو أن يضع السائح الشريط فى الجهاز ويستمع الى قصص امجادنا وتاريخنا الصحيح . وقد قرر الدكتور عبد القادر حاتم أن تكون الاشرطة بلغات مختلفة وهى : العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والايطالية والالمانية والسويدية واليونانية والتركيه .

****

فيلم سينمائى للسد العالى :

تشترك وزارة السد العالى مع بعض الادباء والقصصين فى البحث فى اخراج قصة السد العالى ، التى ستنتجها احدى الشركات السينمائية التشيكية مع هيئة السد ، واصبح من المقرر ان يدخل على القصة بعض التعديلات التى تقر بها من الحقائق الملموسة مع عدم المساس بحبكتها القصصية ، وبحيث لا تهمل فيها الجوانب الهامة فى تاريخ هذا المشروع الكبير .

مؤلفات الحكيم يعاد طبعها وترجمتها الى الروسية فى الاتحاد السوفييتى

صدرت طبعة ثانية فى الاتحاد السوفييتى من قصة عودة الروح للاستاذ توفيق الحكيم وذلك الى جانب ترجمة يوميات نائب فى الارياف ومسرحية الصفقة وقصص اخرى له

****

الجمهورية العربية تقوم بايصال القرآن الكريم الى المسلمين فى جميع بقاع العالم

صرح السيد وزير الأوقاف بان الوزارة بصدد عمل مشروع جديد يهدف الى تمكين المسلمين فى جميع بلاد وقرى الجمهورية العربية المتحدة وكذلك المسلمين فى بقاع العالم من ان يصل اليهم القرآن الكريم . ويقضى هذا المشروع اعادة تسجيل المصحف المرتل على اشرطة مغناطيسية توضع داخل اجهزة صغيرة تعمل بالبطارية شبيهة باجهزة « الترانزستور »

****

ابتكار جهاز لتصوير المعدة

ابتكر العلماء بجامعة ايرلانجن بالمانيا الغربية جهازا يصور المعدة بالتليفزيون وذلك عن طريق خرطوم رفيع مزود بمصباح كهربائى صغير وعدسة اوبتيك موصلة بسلك من نوع خاص يدخل فى فم المريض فينقل السلك الخاص كل ما يجرى فيها من حركات العضلات

****

مصحف عثمان

العثور عليه فى مكتبة رواق المغاربة بالأزهر

بينما كانت مشيخة رواق المغاربة تقوم بتنظيم مكتبتها التى تحتوى قرابة عشرة آلاف مجلد اغلبها من المخطوطات القديمة فى العلوم والفنون المختلفة اذ بها

تعثر على مصحف كريم مكتوب على رق غزال بالخط الكوفى المجدد فى ستمائة وستين صفحة يرجع تاريخه الى القرن الأول الهجرى ويرجح انه احد المصاحف الاربعة او الستة التى امر بكتابتها الى الانصار الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه به ترميم فى أوله وآخره مما يدل أن ايديانتا ولته فى عصور مختلفة. كما ان به بقعا حمراء سببين الفحص عن اصلها . وقد ذكر شيخ الرواق وهو الشيخ احمد محمد الكمبشى ان الذى احضر هذا المصحف الى مصر من المدينة المنورة هو العالم المغربى الكبير سيدى احمد الزروق حيث كان يقوم بالتدريس هناك والمعروف ان هذا العالم من علماء القرن التاسع الهجرى اذ أن وفاته كانت سنة ٨٩٠ هـ ومن بين النفائس التى عثر عليها كتاب الذخيرة فى الفقه المالكى وهو من الكتب النادرة وكتاب نزهة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر وهى نسخة كاملة وتعتبر وحيدة وتقع فى خمسمائة وعشرين صفحة مخطوطة . ومخطوط آخر عبارة عن تفسير منظوم القرآن الكريم للشيخ الامام العالم محمد الاسكندرى وهو من علماء القرن السادس الهجرى وكان يشتغل بالتدريس فى المدينة المنورة وهذا التفسير يقع فى عشر مجلدات كبيرة تضم قرابة نصف مليون بيت من الشعر ، ويوجد مصحف آخر بالخط الكوفى ومحلى بالذهب يرجع تاريخه الى سنة ٤٩٢ هجرية .

وقد قامت دار الكتب المصرية بتسلم المصحفين المذكورين للعناية بهما وتجليدهما واعادتهما ثانية الى مكتبة الرواق .

ويرجع السبب فى حفظ هذه النفائس العلمية من الضياع وعدم وقوعها فى يد الفرنسيين عند دخولهم مصر الى ان المرحوم الشيخ محمد عليش العالم المالكى الكبير قد نقلها الى منزله فبقيت به الى ان انتهى الاحتلال الفرنسى لمصر ثم ردها الى مكتبة الرواق .

وقد تولى امانة هذه المكتبة بعده ابنه الشيخ عبد السلام محمد عليش امين دار الافتاء السابق . وبهذه المكتبة فهرس خاص يمكن الرجوع اليه لمعرفة محتويات هذه المكتبة .

ومن طريف ما وجد فى خزانة سيدى احمد الزروق مع المصحف الأول سبحة يبلغ طولها قرابة الخمسين مترا حباتها فى حجم الليمون المتوسط الحجم وقد صنعت من خشب الزيتون وتحوى الف حبة وقد قال شيخ الرواق انها مسبحة الشيخ الزروق وانهم كانوا يتلون عليها الاوراد والأذكار بعد الصلوات

++++++++++++++++++++

مؤتمر اسلامى يعقد بالقاهرة كل عام

يعمل مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر على عقد مؤتمر لعلماء العالم الاسلامى فى كل عام بالقاهرة . والغرض من اجتماعه مناقشة المشكلات التى يتعرض لها المسلمون فى العالم ، كما يقوم على دراسة الفقه الاسلامى وحكمة التشريع على ضوء التطور الفكرى ، ويصدر المؤتمر توصياته النهائية نتيجة ما يعرض له من ابحاث ، على ان يستمر انعقاده شهرا او اكثر

****

اسبوع الكتاب العربى فى القاهرة

صرح الاستاذ يحيى ابو بكر وكيل وزارة الثقافة والارشاد القومى المساعد بانه تقرر اقامة اسبوع للكتاب العربى بالقاهرة خلال شهر اكتوبر القادم يدعى اليه كتاب العرب فى كل من الجزائر وليبيا وتونس والمغرب وسوريا والعراق ولبنان والكويت والسودان لكى يعرضوا انتاجهم الفكرى فى المعرض المركزى الذى سيقام بهذه المناسبة وستنظم ندوات خلال الاسبوع المذكور تسهم فيه الهيئات العلمية والادبية والفنية بالجمهورية العربية المتحدة . كما تقرر قيام مصلحة الاستعلامات ومؤسسات الطباعة والنشر ، وبقية

دور النشر بعرض مطبوعاتها خلال هذا الاسبوع فى الميادين ومراكز الاستعلامات والثقافة فى المحافظات وسيصدر بهذه المناسبة كتاب باسم (الكتاب العربى) يتضمن حقائق ومعلومات واقعية عن تطور الكتاب العربى . كما سيقام فى نهاية الاسبوع مؤتمر يضم ممثلين عن الناشرين لمناقشة مشاكل الكتاب من حيث الطبع والنشر والتوزيع وعرض الحلول العملية لذلك.

++++++++++++++++++++

مؤسسة دار القرآن

قد افاد السيد وزير الاوقاف بأن الوزارة قد اعتمد مبلغ مليون جنيه لانشاء « مؤسسة دار القرآن » بميدان رمسيس تضم ٢٠ طابقا الهدف الأساسى لها طبع المصحف الشريف لتواجه طلبات العالم الاسلامى وسيراعى توزيعه بسعر رمزى يقل عن سعر التكلفة وذلك للقضاء على التحريف الذى تتعمده الدول الاستعمارية والمعادية فى طبعها للمصحف ، وتفويت الغرض الذى يهدفون اليه فى هذا التحريف .

كما ان الدار ستقوم بطبع الكتب الدينية واصدار المجلات الثقافية والدينية. وستضم دارا للضيافة لاستقبال علماء العالم الاسلامى .

وسيلحق بهذه الدار مكتبة ذات قاعات للمطالعة والندوات والوثائق الاسلامية المخطوطة والتاريخية النادرة

++++++++++++++++++++

« جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية »

فاز بجوائز الدولة التقديرية ومقدار كل منها ٢٥٠٠ جنيه وميدالية ذهبية :

الاستاذ محمود تيمور فى الآداب . الدكتور احمد بدوى . فى العلوم الاجتماعية : المهندس على لبيب جبر . فى الفنون :

وفاز بالجوائز التشجيعية وقدر كل منها ٥٠٠ جنيه: المهندسان مصطفى فهمى شوقى ، محمد صلاح الدين زيتون عن مشروعهما (مبنى مطار القاهرة الدولى الجديد) .

وكل من الاستاذين محمد سعيد العريان عن كتابه (رحلات سندباد) وعلى احمد باكثير عن مسرحية (هاروت وماروت) . فى الآداب .

والدكتاترة ابو الفتوح رضوان ، محمد عبد الهادى عفيفى وعبد الحميد السيد ومحمد آدم عن كتابهما (الكتاب المدرسى) فى العلوم الاجتماعية .

والدكتور احمد دراج عن كتابه (المماليك والفرنج) .

والدكتور عبد العزيز صالح عن كتابه (حضارة مصر وآثارها) .

والدكتور فتحى والى عن كتابه (التنفيذ الجبرى فى المواد التجارية والمدنية) .

وسيقوم بتوزيع هذه الجوائز عليهم السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد العلم القادم .

بقية المنشور فى ص ١٣

عنه فيه ألوان الضوء وصار الى منطقة العماء التى خلت من الأضواء والألوان .. ورأى الأرض فى ذلك المنظر الواحد ..

فلعل ذلك ينهى حديث تلك المأساة اللعينة التى تمثل فصولها فى بلاد لاتزال تعيش فى جاهلية التفريق العنصرى واللونى بين الناس ذوى الجوهر الواحد فى عقولهم وقلوبهم وأعمالهم ..

ولعله يوحى للناس بنظرة جديدة الى أنفسهم من خلال نظرات أولئك الرواد الى الأرض وهم فوق !

عبد المنعم خلاف

الفتى الطريد

ترجمة الاستاذ عبد الرزاق يسرى

كان جون بتيجرو يعمل فى متجر لأبيه . وكان فتى فى ريعان الشباب مولعا بفتاة تدعى اليس رنفيل . كان ينوى أن يتزوجها بعد أن يبلغ الخامسة والعشرين . وقد حدث ذات يوم أن طلب منه صديقه جاك بارتون بضعة جنيهات ينفقها فى علاج زوجته المريضة . ولما كان جون فتى رقيق القلب مخلصا لأصدقائه ، فقد بادر باعطائه النقود من مال أبيه دون أن يطلع والده على جلية الأمر . ولم يكن يقصد سوءا بطبيعة الحال . فكان يعتزم أن يعيد النقود حالما يردها صديقه بارتون . غير أن ابقاءه الأمر فى طى الكتمان كان ضربا من الحماقة وسوء التصرف ، اذ سرعان ما برح الخفاء عندما عجز بارتون عن رد ما اقترضه فى الموعد الذى حدده . وعندها ثارت ثائرة الأب المسكين واتهم ابنه بالسرقة والخيانة وأغلظ له القول ثم طرده ــ وهو فى فورة الغضب ــ من منزله .

خرج جون الى عرض الطريق يحمل قليلا من الثياب تحت ابطه وليس معه من النقود الا النذر اليسير وهو لا يدرى أين يذهب . وكان الوقت ليلا والطريق ممتدا الى الافق البعيد والنجوم ترسل ضوءها الخافت ، فما يكاد ينير أبعد من موطىء قدميه . ثم ما لبث أن سمع وقع أقدام خلفه أخذت تقترب منه رويدا رويدا . ثم أحس بحركة التفاف حوله ورأى رجلا يباغته فى الظلام رافعا يده نحوه كأنما يأمره بالوقوف . فوقف جون مبهوتا ثم استجمع قواه وقال للرجل : « هل معك شىء أتبلغ به فانى فى شدة الجوع » فتقدم الرجل منه ورمقه بنظرة فاحصة ثم قال له « هل معك نقود ؟ » فأجابه جون «لقد طردنى أبى من منزله فخرجت خالى الوفاض. ولكن من أنت ؟ » فقال الرجل « كنت أظنك من الأثرياء فانى أترقبهم لأسلب ما معهم من النقود » وسار الاثنان يتجاذبان أطراف الحديث حتى بلغا خيمة صغيرة بين الأشجار آوى اليها اللص ،ولم يجد جون بدا من قضاء ليلته فيها .

وعندما استيقظ فى الصباح الباكر وجد اللص جالسا على قارعة الطريق وسمع وقع حوافر جواد مقبل فوقه شاب وسيم ، فلما دنا الجواد اعترض اللص طريقه على حين غرة وهو شاهر مسدسه فى وجه الشاب وصاح به «مالك أو حياتك» فانقض جون على اللص وضرب المسدس من يده فى الوقت الذى سقط فيه الشاب من فوق الجواد .

ولاحت من جون التفاتة فرأى فارسين قادمين من بعيد ، وخاف أن يتهم بالسرقة وما يلحقه هو وأهله من فضيحة وعار ، فأطلق ساقيه للريح وأمعن فى الفرار الى غابة قريبة حيث خارت قواه ، فخر على الأرض واستغرق فى سبات عميق . فلما أفاق كان النهار قد ولى أكثره وهو يشعر بجوع شديد ، فسار الى نزل وجده عند حافة الغابة . ولما اقترب من الباب رأى فارسا يذكر أوصافه هو لصاحب الفندق . فلم يكد يسمع ذلك حتى عاد أدراجه وأخذ يسير على الطوى بين الحقول مخافة أن يراه الناس . حتى اذا رأى نصبا عليه ثياب رثة لاخافة الغربان لبسها جون ووضع بدلها ثيابه النظيفة امعانا منه فى التخفى .

وسار هكذا يتقزز من رائحة الثياب القذرة . وما كاد يرى فى احدى المزارع طعاما للأوز حتى افترش الثرى وأخذ يلتهم الطعام التهاما من شدة الجوع . ثم اتجه الى كومة تبن قريبة رقد فوقها وغطى جسده بالتبن حتى قمة رأسه كيلا يراه أحد وهو نائم .

وعندما استيقظ جون سمع همسا من حوله وأحس بأنفاس ثقيلة تقترب منه . فأيقن أن أمره قد كشف وتوقع أن يرى رجال الأمن وقد أقبلوا ليلقوا القبض عليه . فجعل يتردد فى فتح عينيه حتى اذا لم يعد فى قوس الصبر منزع ، نفض التبن عن رأسه فرأى نفسه وجها لوجه أمام أحد الثيران . فنهض متثاقلا وقد صمم على الذهاب الى أى مطعم قريب فقد كانت تحدثه نفسه برائحة الشواء . فلما دخل المطعم وجد حصانا بالباب فجلس فى مواجهته وطلب شيئا من اللحم وفنجانا من الشاى . وبينما هو يرفع الفنجان الى فمه اذ بصاحب الحصان يجلس أمامه ويتمعن فى وجهه ثم ينظر فى صورة بيده وهو يقول « هل أنت جون بيتجرو ؟ » وما كاد يتمها حتى القى جون بالفنجان فى وجهه وخرج مهرولا فامتطى صهوة الجواد، وأطلق له العنان ، ليذهب الى أقرب مدينة ويختفى وسط الزحام . وأخيرا لاحت أمامه مدينة . فترجل عن الجواد وسار وحده خائفا يترقب . فرأى اعلانا كبيرا كان أول مافيه دعوة للقبض على لص خطر . ولم يكن جون فى حاجة الى قراءة المزيد فانطلق الى سوق المدينة واشترى قبعة وثيابا جديدة . وبينما البائع يلفها له اذا برجل يقول «ها هو ذا» ويشير اليه . فغادر جون مكانه من فوره دون أن يأخذ الثياب واندس وسط الجمع ثم خرج الى عرض الطريق . ولكنه رأى رجلين يتبعانه ويصيحان . فجرى حتى اذا وجد حديقة دخلها فوجد بها مجرافا ملقى على الأرض فعاجله جون ــ دون وعى منه ــ بلكمة فى فكه فتناوله وأخذ يجرف به أوراق الأشجار حتى يوهم مطارديه أنه من عمال الحديقة . ولكن خاب فأله اذ لم يلبث أن رأى أحد مطارديه أمامه وجها لوجه . ولما حاول الفرار من الباب الخلفى بعد أن ألقى المجراف ، فوجىء بمطارده الآخر يدخل من الباب . أوقعته على الأرض . غير انه تلقى فى نفس الوقت ضربة من خلفه بالمجراف نزلت على أم رأسه فخرفاقد الوعى .

وعندما أفاق وجد نفسه فى الفراش وأحس فى رأسه بألم شديد ووجد رجلا يرقد فى الفراش المجاور ووجهه مغطى بالضمادات، وسمعه وهو يقول : «قد فقدت الثلاث ولم يعد لى سواها الا القليل . ما أحوجنى اليها ! » فسأله عما يعنيه فقال الرجل : « ما كان ينبغى لك أن تضربنى بمثل تلك القسوة » . فأجابه جون « ولكنى ضربتك لئلا تقبض على بتهمة السرقة » قالها جون وهو يحاول أن ينهض من فراشه ، ويلتمس طريق الفرار ولكنه أحس كأنما تدور الغرفة من حوله . فقال الرجل . « ماذا تعنى بالسرقة ؟ لقد قبض على اللص الذى حاول الاعتداء على اللورد ريفيل » . وخيل الى جون أن صوت الرجل مألوف لديه فسأله « من أنت ؟ » فقال الرجل «حقا أنت تجهلنى ؟» فلم يتمالك جون نفسه من الصياح « أبى أبى ! » فقال أبوه « كم بحثت عنك طوال هذه الأيام وأرسلت الفرسان فى طلبك . لقد أفهمنى جاك بارتون حقيقة الأمر . ولا شك أنك تصرفت تصرفا أحمق ، غير أ تصرفى تجاهك كان تصرفا أحمق كذلك . ان الحماقة تجرى فى عروق أسرتنا يابنى » فقال جون « معذرة يا أبى . انى آسف أشد الأسف . «فأجابه أبوه » انى أقبل اعتذارك عن كل ما بدر منك . غير انى لا أستطيع أن أغتفر لك تلك الكلمة التى أطاحت بأسنانى الثلاث . »

فهرس العـــــدد

النــاشر

الدار القومية للطباعة والنشر



الدار القومية للطباعة والنشر